الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص: تعليمية اللغات

الموسومة بـ:

ظاهرة الإكتساب اللغوي في ضوء اللسانيات البيولوجية

تحت إشراف :

د.حميداني عيسى

إعداد الطالبتين :

- يعقوبي فاتحة
- هادف مروة

لجنة المناقشة

د.بوهنوش فاطمة	رئيساً
د.حميداني عيسى.....	مشرفا ومقرراً
د.حميدي زهور	عضوا مناقشاً

السنة الجامعية 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ [سورة النمل: الآية 19] .

الحمد لله منزّل القرآن ، معلّم البيان ، والصلاة والسلام على رسوله مبلّغ القرآن بالعمل واللسان وعلى آله وصحبه وكل من تبعهم بإحسان .

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد ، إلى من خصص لنا من وقته الكثير ، ويسّر لنا طريق العمل الأستاذ المشرف حميداني عيسى على تواضعه وصبره الذي كان لنا الدافع في السير قدماً فلك منا كل الاحترام والتقدير .

والذي نقول له بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلّم :" إنّ الحُوتَ في البَّحْرِ ، والطَّيرَ فيْ السَّمَاءِ لَيُصلُونَ على مُعَلمِ النّاسَ الخَيْرَ " .

وفي الأخير نسأل الله سبحانه وتعالى أن يسدد خطانا إلى ما فيه صلاح أمورنا .

إهداء

اللهم اجعل خير عملي آخره ، وخير عملي خواتمهم ، وخير أيامي يوم ألقاك فيه .

ولقوله تعالى: **"و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"**

أهدي هذا العمل إلى روح والدي رحمة الله عليه رحمة واسعة إلى يوم الدين

إلى الشمس الساطعة التي كانت سبب وجودي في هذا الكون، إلى من أنارت دربي وأعطتني الحنان دون مقابل "أمي الغالية " أطال الله في عمرها

إلى أستاذي الفاضل "حميداني عيسى" له مني جزيل الشكر و العرفان على كل ما قدمه لي من نصائح و أحسن الظن بي.

إلى إخوتي "الطيب، مصطفى، فاطمة، كريمة، محمد، خليدة،سميرة،سليمة"

إلى الكتاكيت " محمد، هديل، ندى، إلياس، جميلة، صلاح الدين،أمينة، إيمان"

إلى زميلتي في المذكرة"مروة"، إلى رفيقات دربي و صديقاتي "عائشة، عابدية، بشرى، سماح،شريفة،نوال، أمينة،هوارية"

و إلى كل من ساندني في هذا العمل من قريب أو من بعيد..

فاتحة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وعملي المتواضع إلى :

من قال الرحمن فيهما عز وجل وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

إلى من أنارت دربي وأعطتني الحنان دون مقابل، إلى التي جعل الله جنة تحت موطئ قدميها، إلى ركيزة الأسرة ونورها الذي لا ينطفئ، إلى مهجتى قلبي "أمي الغالية" أطال الله في عمرها

إلى القلب الرحيم الرجل العظيم الذي علمني معاني الصبر "أبي و والدي العزيز"

إلى من قسمتهم ظلمة الرحم وقاسموني أحضان المحبة وطعم الحياة حلوها ومريها أختي الغالية "نسيمة"

إخوتي عبد الرحيم، عبد الجليل

إلى أجدادي أطال الله في عمرهم "محمد، زهرة" "يمينة، عيسى"

إلى زوجي العزيز عبد الهادي وعائلته الكريمة "جدتي عسيلة، صونيا،زوليخة"

إلى فاتحة التي قاسمت معها ثمرة جهدي إلى رفيقات دربي حبيبتي "حيزية، شهيرة،نعيمة، أسماء،سمية **عائشـــة**، بشرى"

وإلى كل ما حمله قلبي وفكري و لم أستطيع إضافته

حمروة

مقدمة

مقدمة

بسم الله والحمد الله الذي لولاه ما جرى القلم، لا تكلم اللسان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، كان أفصح لسانا، وأوضحهم بيانا، أما بعد:

إن جل الابحاث المتعلقة في دراسة اللغة، تتطرق إلى معرفة الكيفيات التي بواسطتها تكتسب اللغة و كيفية تطورها وتدرسها على أسس لسانية ونفسية واجتماعية وبيولوجية، فموضوع اكتساب اللغة من أكثر مواضيع اللغة اثارة لاهتمام علماء النفس اللغوي، حيث دار حوار طويل حول الطرق التي من خلالها يكتسب الأطفال المفردات واتركيب اللغوية منذ السنوات الأولى من أعمارهم، قبل ان ينتقل إلى تعلم الجمل والتراكيب اللغوية.

إن من بين اهتمامات علم اللسان البيولوجي كما وضحه "ايريك لينبرج" **eric lemenberg** الجانب التشريحي لمراكز اللغة في الدماغ وتحليل ظاهر الاكتساب اللغوي، وكيفية إدراك الكلام عند الطفل .

وقد ظهرت العديد من النظريات التي تفسر اكتساب اللغة، ونهدف من خلال هذه الدراسة

عرض موجز لأهم نظريات اكتساب اللغة، وكان من أبرزها النظريات السلوكية والنظريات المعرفية والفطرية والبيولوجية.

ومر الاكتساب اللغوي إلى مراحا عدة، ترى أنه تطور نتيجة عوامل ومؤثرات بيئة.

وقد اخترنا هذا الموضوع الموسوم بـ"الاكتساب في ضوء اللسانيات البيولوجية "نظر اللاهتمام البالغ الذي حظى به الاكتساب اللغوي قديما وحديثا ومن هنا يمكننا تحديد اشكالية البحث بالتساؤلات التالية :

- ما هو الاكتساب اللغوي؟ وما هي النظريات المفسرة لاكتساب اللغة؟

وكيف يتم اكتساب اللغة عند الطفل؟ وفي ما تكمن مراحل اكتسابها وما هي العوامل المساعدة والمؤثرة على اكتساب اللغة؟

ما العلاقة بين الاكتساب اللغوي واللسانيات البيولوجية؟

ولدراسة هذا الموضوع والالمام ببعض جوانبه كان لابد لنا من الاعتماد على بعض المصادر والمراجع على غرار خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسس المفهوم رشيد حليم آليات الاكتساب اللغوي عند ابن فارس، مقارنة لسانية مفاهيمية ومنهجية، كما لم تخل دراستنا من الاطلاع بعض المواقع الالكترونية، وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي كما قسمنا موضوعنا الموسوم بظاهرة الاكتساب اللغوي في ضوء اللسانيات البيولوجية رسمنا خطة بحثنا، والتي جاءت كالتالي:

مدخل كتمهيد لما جاء في البحث وقد تناولنا فيه فروع اللسانيات الفصل الأول: تحدثنا عن ظاهرة الاكتساب اللغوي تفرع عنه مبحثان المبحث الأول: تكلمنا عن الاكتساب اللغوي في مفهوم العرب القدامى أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى أهم النظريات المفسرة لاكتساب اللغة أما الفصل الثاني فتناولنا فيه مراحل الاكتساب اللغوي، وقد جاء مكونا من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بعنوان مرحلة ما قبل اللغة وما بعد اللغة و المبحث الثاني: بعنوان العوامل المساعدة والمؤثرة في الاكتساب اللغوي عند الطفل .أما في المبحث الثالث: تطرقنا إلى العلاقة بين الاكتساب اللغوي واللسانيات البيولوجيا .

وفي الأخير خاتمة تمثلت في النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للجانب الميداني للسانيات البيولوجية.

أما عن العقبات التي تلقينها تتمثل في صعوبة الموضوع وتشعبه وتفرعه بالإضافة إلى نقص المصادر والمراجع التي تخص اللسانيات البيولوجية.

وفي الختام نرجو أن يكلل جهدنا هذا بالتقدير والنجاح

مدخل

اللسانيات العامة Linguistique Géneral واللسانيات التطبيقية Linguistique appliquée

تهتم اللسانيات العامة بدراسة الانظمة العامة للألسن المتمثلة في المستوى الصوتي والصوتمي والصرفي والنحوي والتركيبي والدلالي والبراغماتي بالاعتماد على نظريات علمية قادرة على استنباط قواعد هذه المستويات وتفسيرها تفسيرا علميا، تم تطبيقها على لسان معين قصد التحليل و التفسير و الإلمام بقواعده النظامية. ولئن كانت هذه اللسانيات بفرعيها النظري و التطبيقي تحظى بمجالات واسعة من الدراسة سواء كان ذلك عند الغرب أو عند العرب، فان المشكل المطروح على البحث اللساني العربي يتمثل أساسا في المنهج وتطبيق النظرية، إذ يقع كثير من الباحثين في عملية الإسقاط دون وعي. بمشاكل النظرية نفسها، وهذا ما يجعل الدرس اللساني العربي غير قادر على استيعاب النظريات الغربية. وهو ما يعوق تطويره وتحديثه. ورغم اجتهاد الباحثين العرب الجدد في تفسير المستويات المعهودة للسانيات العامة و التطبيقية مثل المستوى الصوتي والصوتمي و الصرفي و التركيبي و الدلالي و البراغماتي، فإن هذه المستويات مازالت أمامها أشواط كبيرة للحاق بما تتوصل إليه اللسانيات الغربية من تسارع في البحوث وخاصة المرتبطة منها بالتركيب و بالدلالة وبالبرغماتية في علاقتها بالمعالجة الآلية و الحاسوبية[1]. وتعتبر اللسانيات العامة فرع من فروع اللسانيات وتمثل الجانب النظري لها ومن تعريفاتها :

التعريف الأول: علم مستقل يدرس اللغة على منهج علمي، وبطابع تجريدي وهذا الطابع التجريدي راجع لكون اللسانيات علم وصفي **.(descriptive)**[2]

التعريف الثاني: اللسانيات العامة تومي إلى صوغ نظرية لبنية اللغة، ووظائفها بغض النظر عن التطبيقات العلمية[3].

[1]- خليفة الميساوي، المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم، الرباط, ط1 ص 30.

[2]- عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي، وتعليم العربية، دار النهضة العربية ببيروت .لبنان، ط2 ص 24.

[3]- محمد يونس علي، مدخل الى اللسانيات ص 15.

وتعتبر كذلك اللسانيات التطبيقية **(linguistique Appliqué)** هي فرع من فروع اللسانيات ظهرت سنة 1946 في ظل الاهتمام بمشاكل التعليم اللغات للأجانب[1].

ولها عدة تعريفات:

التعريف الاول: هو علم وسيط يمثل جسرا يربط العلوم التي تعالج النشاط الانساني كعلوم اللغة، النفس والاجتماع و التربية[2].

التعريف الثاني: يدرس نتائج الدراسات العلمية للغة, تطبيقي, حسب القواعد والطرائق التي يعتمدها سواء في لغة واحدة, أو بين لغتين أو أكثر[3].

اللسانيات الاجتماعية Sociolinguistique

تهتم اللسانيات الاجتماعية بربط المعطى اللساني بالظواهر الاجتماعية فاللسان له أساليب معقدة مرتبطة بالطبقات الاجتماعية واستعماله يكون وفق المجالات الاقتصادية[4].

وتعود النزعة الاجتماعية في التعامل مع الظاهرة اللغوية الى العالم الاجتماعي دوركايم (تأثر دي سويسر بهذا العالم اللغوي من ناحية اعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية), فلما كانت الظاهرة اللغوية اجتماعية, ولما كان اللسان لا يعدو أن يكون راسبا اجتماعيا لممارسة الكلام. على اساس ان اية حقيقة لغوية ترتبط ارتباطا وثيقا ببنية المجتمع[5], كان من الطبيعي أن يحدث تقاطع منهجي بين علمين: علم الاجتماع الذي يتناول القضايا اللغوية من الوجهة الاجتماعية على اعتبار أن اللغة هي أهم مظاهر السلوك الاجتماعي وأوضح سمات الانتماء الاجتماعي و الحضاري و الثقافي[6].

---

[1]- صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية،دار الموسعة للطبعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت ص 12.

[2]- عبده راجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، ص 17.

[3]- صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار الموسعة للطبعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت ص 12.

[4]- خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، الرباط، ط.1، ص 28.

[5]- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقيةحقل بعلمية اللغات، ص 35.

[6]- محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، الكويت، وكالة المطبوعات، ص 59.

اذ لا يمكن فهم أي لغة وقوانينها خارج حركة المجتمع الناطق بها زمنيا ومكانيا[1].

اللسانيات الاجتماعية اذا علم يتناول القضايا اللغوية في اطار المجتمع, فيدرس خصائص اللغات واللهجات, واستعمالها وخصائص متكلميها في المجتمع اللغوي الواحد من جهة وفي المجتمعات اللغوية من جهة اخرى على اختلافها. كما تتطرق الى العلاقات القائمة بين البنى الاجتماعية و اللغوية وتفاعلها وكذا الظروف الاجتماعية بين المتكلم والمستمع على حد سواء, وواقع التواصل بين الطرفين وتفاوت استعمال الكلام بالنسبة للطبقات الاجتماعية المختلفة[2].

تهتم اللسانيات الاجتماعية "**Sociolinguistique**" برصد أبعاد العلاقة واشكالها المختلفة التي تظهر في تعدد المستويات اللغوية في المجتمع الواحد، أو تعدد اللغات واللهجات أيضا، كما تهتم برصد هذه المستويات أو اللهجات أو اللغات، وتحديد الجماعات التي يستخدمها سواء كانت هذه الجماعات عرقية أم دينية أم مهنية أم طبقية.

وتهتم أيضا بدراسة التباين الاجتماعي الذي يظهر واضحا في المجتمع اللغوي، ويسجل الفروق اللغوية الموجودة بين طبقات المجتمع المختلفة، كما يرصد التحول والانتقال الاجتماعي من طبقة الى طبقة أخرى، وأثر ذلك على الاشكال اللغوية التي يختارها افراد تلك الطبقة[3].

ومما يجدر الاشارة إليه أن بحوث "اللسانيات الاجتماعية" قد عرفت ازدهارا ملحوظا في الآونة الأخيرة، مما أصبغ على الدرس اللغوي طابعه الانساني، ونحن نتجزأ هذا بأهم المسائل التي لها صلة وثيقة "بتعليم اللغة" باعتبار أنه أبرز مجال في "اللسانيات التطبيقية".

---

[1]- صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص 17.

[2]- ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية ، دراسة لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، ط.1، دار العلم للملايين، 1992، ص 9.

[3]- سامي عياد حنا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة، ص 132.

- **اللغة والثقافة:**

مما لا شك فيه أن اللغة في المعبر الأهم عن ثقافة المجتمع، بل ذهب بعضهم الى أن اللغة هي الثقافة بكل ما تحويه أنظمة العقائد والعادات والتقاليد والأفعال وردود الأفعال وأن الثقافة هي اللغة.

يترتب على ذلك أن "تعليم اللغة" لابنائها لابد أن يكون نابعا من ثقافة المجتمع، كما أن تعليمها لغير أهلها لابد أن ينقل النتعلم الأجنبي الى أن يفهم ثقافة هذا المجتمع.

- **المجتمع الكلامي:**

إن المجتمع الكلامي يعني ذلك المجتمع الذي تسوده لغة تعبر عن ثقافته، فهناك مجتمعات تتكلم لغة واحدة، ومع ذلك تعد مجتماعات كلامية مختلفة، فالانجليزية هي اللغة الأولى في بريطانيا والولايات المتحدة وأستراليا وبلاد أخرى، وهذ جميعها ليست مجتمعات كلامية واحدة بل بينها اختلافات ثقافية كبيرة.

- **اللغة والاتصال:**

يتعارف كل مجتمع على نظام خاص للاتصال بين أبنائه، والثقافة لا تكون ثقافة إلا بوسائلها الاتصالية، والانسان حتى الآن لا يعرف وسيلة للاتصال أهم ولا أشمل من اللغة، لذلك تجد اللسانية الاجتماعية تهم اهتماما خاصا بدراسة أنظمة الاتصال المختلفة وعلاقتها باللغة.

- **الأحداث الكلامية:**

يعد الكلام حدثا محددا تحدّه عناصر معينة، تؤثر في شكله وفي معناه، فقد يكون الكلام متشابها، ولكنه يمثل أحداثا كلامية مختلفة، لاختلاف عناصره وتشكل هذه العناصر:

المتكلم والمستمع: والعلاقة بينهما والشفرة اللغوية المستعملة والمحيط الذي يحدث فيه الكلام إضافة الى موضوع الكلام وشكله.

- **الوظائف اللغوية:**

يحوي كل حدث كلامي رسالة لغوية تؤدي وظيفة معينة، وإذا كانت هناك وظائف عامة بين اللغات فإن الأغلب أن هناك وظائف خاصة بكل لغة، لأنها تعبر عن نظام ثقافي خاص بالمجتمع، فلغة التحية والشكر مثلا لا تؤدي وظائف واحدة في المجتمعات الانسانية.

- **التنوع اللغوي:**

تهتم اللسانيات الاجتماعية بدراسة التنوع اللغوي الذي يبدو على هيئة لهجات اقليمية جغرافية أو لهجات اجتماعية أو لهجات مهنية تخص مهنة معينة أوميدانا خاصا[1].

01- اللسانيات النفسية (Psycholinguistique):

إذا أردنا أن نستقصي النشأة الأولى لهذا العلم نلقيها تكونت في رحاب المدرسة الانجليزية التي يمثلها الترابطيون، الذين يرون أن السلوك عبارة عن جملة من الاستجابات اللفظية، تتطلب وجود طرفين مرسل ومرسل إليه ليحدث التواصل بينها[2].

وقد تجلت ملامح اللسانيات النفسية في ألمانيا من خلال تأسيس مخبر علم النفس سنة (1879) على يد العالم "ولهام فونت **Wihem Vendt**" الذي كتب دراسات جادة عن اللغة من وجهة نظر نفسانية، ليكتمل هذا البحث في أمريكا مع ظهور العدد الخاص من مجلة علم النفس الأمريكية سنة (1930)، إذ تناول هذا العدد من المجلة قضايا المنهجية والعلمية للسانيات النفسية في ظل ثنائية "دي سوسير" (لسان/ الكلام)[3].

بدأت اللسانيات منذ النصف الثاني من القرن العشرين، باعتبارها علما مستقلا تهتم بتأثير الظروف النفسية والفيزيولوجية في اكتساب اللغة عند الأطفال وتعلمها عند مختلف الأجيال خاصة

[1]- عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، ص 24.

[2]- حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفي اللغوي، ص 158-159.

[3]- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، ص 24.

عند مزدوجي اللسان أو متعدّديه، وقد ساعدت على فهم النمو اللساني وكيفية قياسه وتطويره[1].

بالاعتماد على مناهج علمية دقيقة اتجهت وجهات متعددة ومسارات مختلفة ساهمت في تطوير الدرس اللساني الغربي خاصة فيما يتعلق بنظرية النحو التوليدي، الذي أنشأها "تشومسكي" وبطرق التدريس والإعلام والإشهار والعلاج النفسي، وهي مجالات لم تلق حظّها في الدرس اللساني العربي الى اليوم. بحثا وتدريسا لافتقار هذا التخصص في الجامعات العربية، ولصعوبة الالمام بالمناهج المعتمدة فيه المجاوزة بينها لذلك لم تحظ اللسانيات النفسية في الوطن العربي بإهتمام كبير بل بقيت مهمشة تدرس باعتبارها مادة فرعية في أقسام علم النفس، وهذا ما يدعونا الى المراجعة النظر في هذا المجال البحثي المهم الذي من شأنه أن يدعم تطور اللسان العربي[2].

تعد اللسانيات النفسية (**Psycholinguistique**) أحد العلوم التي تفرعت عن اللسانيات التطبيقية، فهي تجمع بين اللسانيات من جهة (**Linguistique**) وعلم النفس من جهة أخرى (**La Psychologie**) لذلك فهي توصف بأنها علم ما بين الفرعين (**Interdisciplinaire**) وهي كما عرفها "ديبيولد **Adiebold**" فرع من علم النفس[3]، باعتماد أن علم النفس يدرس الظاهرة النفسية بكل أبعادها، وحينما يتناول اللغة من جانبها النفسي فإنه طبيعيا يتقاطع في المنهج مع اللسانيات ليشكل لنا هذا التقاطع ما يعرف باللسانيات النفسية (**Psycholinguistique**)[4].

اللسانيات العصبية (**Neurolinguistiques**):

تشاطرت اللسانيات بفروعها المتعددة دراسة أمراض الكلام، وإن كان لكل منها نماذجها ونظرياتها التحليلية الخاصة، إلا أنها ..... جميعا في ..... فهم كنية اللغة وماهيتها، والتعرف الى الآلية التي يعمل بها نظام اللغة، ولعلها بذلك تساعد في وصف خصائص الكلام

[1]- خليفة ميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، الرباط، ط.1، ص 29.

[2]- المصدر نفسه، ص 29.

[3] - **De Tatiana Salma Cazacu "PLA" P.64 ;A.Diebald ; J.Rinch Osgood et.T.Sebeok (ads) O.C p.04 ed 1965.**

[4]- محمد صالح بن عمر، كيف نعلم العربية لغة حية؟ بحث في اشكالية المنهج، تونس، مطبعة الوفاء، 1998، ص 23.

المعتل أو المضطرب، تلك الخصائص التي يرى إليها أهل الاختصاص بغية الوصول إلى اختبارات تشخيصية تساهم الى حد كبير في التعرف الى نوع المرض اللغوي، والى وضع الخطط العلاجية التي تكفل تخليص المريض من علته اللغوية أو الحد منها.

واللسانيات العصبية أحد تلك الفروع التي حاولت بنماذجها ونظرياتها التحليلية، ايجاد الحلول ولو جزئية لما يعانيه المرضى، فذلك المريض لا يقوى على نطق أقل كلمات جهدا، وآخر يحذف الكلمات الوظيفية، ورابع ينطق إلا كلمة واحدة، وغيرها الكثير من الظواهر اللغوية المظطربة، فتسأل اللسانيات العصبية: لما هذا التنوع والاختلاف في الاظطرابات اللغوية؟ وماهي الوجوه الأخرى لها؟

ان الحديث عن مجال اللسانيات العصبية حديث ذو شجون، يشد القارئ والمتخصص إليه لمتابعة كل جديد يقدم الى هذا حقل وليس هذا وحسب، فلقد امتدت يده لتطال أعقد ما خلق الله في الانسان ألا وهو الدماغ، فالدماغ يتولى جميع أشكال التخطيط للمهارات اللغوية الى أن تنفذ وتخرج بالصورة المنشودة، وفيه قال "روبرت أوينز" الدماغ هو العضو الأساسي الوحيد الموجود في جسم الإنسان، والذي يهتم بكل ما يتعلق بشأن العملية اللغوية[1].

إن الاهتمام بفكرة ارتباط اللغة بالدماغ والعمل بها يحتاج الى منظومة من العاملين والباحثين، ومنهم اللسان الذي يتمثل في الجانب اللغوي للنظر في الخصائص اللغوية التي تتجلى بها المستويات الخمسة.

واللسانيات العصبية فرع من فروع اللسانيات، سرعان ما وجد له مؤيدين وأنصارا، بسبب التقدم المتسارع في عملية البحث اللغوي المتعلقة بثنائية العلاقة بين اللغة /والدماغ من جهة، وبسبب المشاركات الكثيرة التي قدمها علماء الأعصاب الذين وضعوا اللغة ضمن اهتماماتهم من جهة أخرى[029]، فلمعت في هذا الفرع أسماء مختصين وأبحاث ودراسات ومؤلفات ومجلات كثيرة،

[1] – Owens ; R.E.jr ; (1992) Language Développment ; An Introdnction (3rd ed) NewYork : Macmillan Publishing Company P.110.

[2] - Peng.F.C. (1985) What is Neurolinguistics. Journal Of Neurolinguistics ; 1 (1) ;7.

ومثال الأخير مجلة اللسانيات العصبية (**Journal Of Neurolinguistiques**) ومجلة اللغة والدماغ (**Journal Of Brian and Langage**) وغيرهما.

طرقت اللسانيات العصبية بابا كان حكرا على علم الأعصاب والاختصاصات العلمية الطبية الأخرى، فحققت من الانجازات والحلول والعلاجات ما تفردت به، والتي لم تقوى المجالات الأخرى على تقديمها، وبددت بعض ما غشى الظاهرة اللغوية من ضباب وغموض، فوضعت إطارا جديدا لدراسة اللغة، واتخذت من العلل الكلامية ذات المنشأ العصبي الانطلاقة الحقيقية لها، تلاحظ وتسجل وتفسّر وتحلل ومن ثم تطبق.

وتنشطر اللسانيات العصبية كغيرها من العلوم اللسانية من شطرين، شطر علمي عصبي خالص وآخر لساني، أما شطرها الأول فقد حاك خيوطه حول "الأسس الفسيولوجية والبيوكميائية والتشريحة المسؤولة عن العمليات اللغوية وصيغتها وتكوينها"[1] تعصف اللسانيات العصبية كغيرها من العلوم اللسانية مشاكل عدة تتأتى من اتصالها المباشر باللغة والدماغ، فالمخرجات اللغوية وسطح الأدمغة يكادان يكونان متشابهين، ولكن لو قدر لنا مراقبة دماغ مكشوف في أثناء قيام صاحبه بنشاطات مختلفة مثل: القراءة والكتابة والاستماع الى الموسيقى ومشاهدة التلفاز أو عند اشتراك صاحبه بمناقشة حادة أو عاطفية فماذا نرى؟ الجواب لا شيء، إذا أبصرنا سطح الدماغ من الخارج فلا دليل على نشاطاته، وهذه مشكلة واضحة في مجال اللسانيات العصبية، والتي تتطلب استعمال التقنيات الحديثة الخاصة بالإنسان لإزالة الغطاء عن سر أين وكيف تعالج اللغة في الدماغ[2].

الأهداف الرئيسية لعلم اللسانيات البيولوجية:

إن الهدف الأول والأخير للبحث البيولوجي هو دراسة العلاقات القائمة بين الوظيفة اللغوية عند الانسان وبين الوظائف الأخرى في الدماغ البشري، ولكن البحث في هذه الظاهرة يتطلب

[1]- Ouvens ; R.E. ; (1992) Langage Développent ; An Introdnction ; P.115.
[2] – Libben. G. Brain and Language P.421.

جهد كبير، بل يحتاج الى وقت طويل أيضا، للإنسان كاستخدام أمثلة غير مباشرة لمعرفة التركيب الدماغي للإنسان كاستخدام الفصيلة الحيوانية مثلا.

إن من أهم القضايا المتعلقة بالدراسة البيولوجية للغة هي معرفة ما ،ذا كانت الحيوانات قادرة على تعلم اللغة، وهذا بالطبع يقتضي معرفة كاملة لكيفية اكتساب اللغات الطبيعية وانتقائها عبر الجماعات البشرية، بحيث تصبح مألوفة لديهم وجزءا لا يتجزأ من وجودهم البشري[1].

لا يمكن لعالم اللسانيات البيولوجي أن يدرس الأسس البيولوجية للغة دون دراسة الأسس الحقيقية لطبيعة البنية اللغوية نفسها، وهكذا فإن الدراسات اللسانية مهمة جدا في الحقل البيولوجي بشكل عام. وذلك يمكن الباحثين البيولوجيين من معرفة الدرجة التي تشير الى أن المتكلم قد بلغ مرحلة ثابتة من التطور البيولوجي في المقرر اللغوي، وتمكنهم أيضا من دراسة المشكلات اللغوية الفردية وتعميمها على الجماعات البشرية كلها، وذلك لأن الفرضية البيولوجية هي أن كل أفراد البشر لا يختلفون عن بعضهم بعضا في العملية اللغوية المتمركزة في الدماغ البشري والتي تمر بالجهاز النطقي ثم الجهاز السمعي[2].

ان البعد العالمي في الدراسات اللسانية البيولوجية يمكن أن يزودنا بمعارف أوسع وآفاق أرحب من أجل بحث أفضل وأنجح في الدراسات اللغوية.

كما أن هناك منطقة ثالثة تهتم بها الدراسات البيولوجية للغة هي الأمراض اللغوية الموجودة على سطح الدماغ البشري، والتي يمكن أن توقف العملية اللغوية أو تسبب لها أمراض مؤذية[3].

---

[1]- مازن الوعر قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة، ص 282.

[2]- المصدر نفسه، ص 284.

[3]- المصدر نفسه ، ص 285.

الفصل الأول

ظاهرة الاكتساب اللّغوي

المبحث الأول : الإكتساب اللغوي في مفهوم العرب القدامى

إكتساب اللغة عند ابن فارس:

التعريف بابن فارس: هو أحمد بن زكريا بن محمد بن حبيب أبو الحسين الرازي القزويني المعروف بالرازي، المالكي اللغوي صاحب المجمل في اللغة، وقد إدّعى ابن الجوزي في المنتظم أن اسمه أحمد بن زكريا بن فارس[1].

وقد أهملت معظم الكتب سنة ميلاده، أما "ابن فرحون" في مؤلفه "الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب" يجعلها حوالي (306هـ-308هـ) وقيل أن أصله من قزوين وقيل أنه من الري أي من همذان على رأي "ابن خلكان" في (وفيات الأعيان) وقد لقب ابن فارس بألقاب كثيرة منها ما يعود البلدان التي أقام فيها ومنها ما يرجع الى العلوم التي برع فيها فلقبوه بالرازي نسبة الى الري، والقزويني نسبة الى قزوين والهمذاني نسبة الى همذان والزهراوي نسبة الى رشاق الزهراء واللغوي والنحوي نسبة للعلوم التي برع فيها ولقب أيضا بالمالكي لأنه تحول الى مذهب الإمام مالك في آخر أيامه[2].

إن موضوع اكتساب اللغة من المواضيع اللسانية التي حازت على اهتمام العلماء والباحثين اللغويين العرب وغير العرب على مر الأزمان وبذلك كان هذا الموضوع في الكثير من الأحيان يشغل طليعة الأبحاث والدراسات اللغوية المتداولة سواء في العصر الحديث أو في العصور القديمة، وهنا نجد اللغوي العربي "ابن فارس" متناولا قضية اكتساب اللغة ومفردا لها بابا بعنوان مأخذ اللغة حيث يقول (تؤخذ اعتبارا كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما، فهو يأخذ اللغة عنهم على مر الأوقات وتؤخذ تلقينا من ملقن وتؤخذ سماعا من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة)[3].

---

[1]- رشيد حليم، آليات الاكتساب اللغوي عند ابن فارس مقارنة لسانية مفاهمية ومنهجية، المركز الجامعي بالطارف، مجلة الممارسات اللغوية، العدد السادس، ص 253.

[2]- أحمد بن فارس مجمل اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان مؤسسة الرسالة، بيروت، ج.1، ط.2، 1986، ص 11.

[3]- ابن فارس، الصاحبي، في فقه اللغة المكتبة السلفية، القاهرة،ص 34.

فابن فارس يرى أن اللغة تؤخذ عن طريق مهارة الاكتساب من بيئة أو المجتمع الذي يعيش فيه الطفل العربي أو الانسان بوجه عام، فهو بهذا يتفق مع التوجيهات اللسانية الحديثة وما تدعوا إليه من ارتباط اللغة بالمحيط والمجتمع، وهنا نجد العالم اللغوي "تشومسكي" الذي يرى أنه أثناء عملية التعلم يستنبط الطفل القوانين النحوية للغته، وتكون هذه القوانين هي القدرة اللغوية التي تقع وراء الأداء اللغوي للبالغ.

فإن الشخص الذي تعلم لغة ما يكون قد اكتسب نظاما من القوانين التي تربط الصوت بالمعنى بطريقة معينة ويكون قد اكتسب بعبارة أخرى قدرة معينة يستخدمها في انتاج الكلام[1].

وهذا التوجيه العلمي فيه شيء من اشارات التفصيل عن الاكتساب اللغوي عند الصبي العربي تصلح لغيره، وقد سمى الأشياء بمسمياتها نلخصها:

القول بالنظرية الفطرية: تنسب عذه النظرية الى العالم اللساني تشومسكي ويقصد بالفطرة اللغوي تلك الملكة التي منحها الله للإنسان، فاستطاع عن طريقها انتاج اللغة وتوليدها تدور مفاهيم هذه النظرية حول ما أطلق عليه تشومسكي مصطلح (**Compétence**) وما نقله الباحثون العرب بمعنى الكفاية اللغوية، أي تلك القدرة أو الموهبة الفطرية التي منحها الله للإنسان فاستطاع عن طريقها أن ينتج ما لا يحصى من المفردات والتركيبات اللغوية.

وتؤسس هذه النظرية على:

اعتبار اللغة ملكة أو مهارة مفتوحة النهايات، وكل من يستطيع استخدامها يمكنه أن ينتج ويفهم جملا لم يسبق له استخدامها أو سماعها من قبل، ويستطيع الطفل من خلال اتقانه للقواعد التي تحكم بناء لغته أن يولد تراكيب لغوية خاصة به، وهذه الاشارات العلمية تتناسب مع ما ذكره ابن فارس حين ألح على:

[1]- جودث غرين، علم اللغة النفسي، تشومسكي وعلم النفس، ترجمة مصطفى التوني، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 1993، ص 124.

مبدأ سماع الفطري: أي الاكتساب الطبيعي للغة عند الصبي، ويبدو من تنظير ابن فارس أنه يرى اللغة العربية تؤخذ عن طريق الاكتساب من البيئة الأصلية الأولى التي يعيش فيها الطفل العربي وهي الأسرة، بدءا بالوالدين وأسبقهما الأم، وبهذا يتفق مع وجهة نظر الدرس اللساني المعاصر وما يدعو إليه من علاقة اللغة بالأسرة الحاضنة، الأولى والتي هي مهد النشأة الأساسية من جهة وعلاقة الفرد بالبيئة من جهة أخرى، وهذا الأساس المهم الذي صاغته النظرية التوليدية التحويلية في موضوع الاكتساب اللغوي للغة الأم.وتبلور هذا الفهم في مرتكزات النظرية التوليدية التحويلية التي يرى صاحبها أن عقل الطفل يحتوي على خصائص فطرية، أو ما يمكن أن ينعت بالملكة الفطرية التي تجعله قادرا على تعلم أي لغة انسانية، ومن هنا فله استعداد فطري لأن تكون قواعد لغته من خلال الكلام الذي يسمعه بصورة إبداعية[1].

ويرشدنا كذلك ابن فارس الى طريقتين لتحصيل اللغة واكتسابها وهما على النحو التالي:

* السماع اللغوي: ونعني به عملية اكتساب المباشر بموجب المنشأة والمعاودة دون ما تقنين أو تعليم مقصود بوعي احساس، فالمصدر الأول لاكتساب اللغة هو البيئة التي يعيش فيها الفرد، لأن الطفل يولد بدون أي معرفة باللغة ولكن بفضل استعداده الفطري يبدأ بشكل متدرج في تحصيلها، ومن هنا يأتي دور الوسيط الاجتماعي الذي ينمو فيه، فمنذ أيامه الأولى يبدأ بسماع الكلام من أبويه وأفراد عائلته والمحيطين من جيرانه وأبناء مجتمعه، فلا يمكن أن تتنامى حصيلة الفرد اللغوية إلا إذا كان متصلا بغيره من الناس، لأن اللغة ظاهرة اجتماعية تنشط وتقوي وفق نشاط مجتمعها، فهي ليست غريزية بل ظاهرة إنسانية مكتسبة يأخذها الفرد منذ ولادته بالسّماع والمحاكاة.

التلقين: يعدّ التلقين النّهج الثّاني الذي تكلّم عنه ابن فارس في اكتساب اللغة (وتؤخذ تلقّنا من ملقّن)[2]، ويظهر أن الغرض منه التعليم وصقل الموهبة، فهو اكتساب طارئ على العرب، و لم

[1]- رشيد حليم، آليات الاكتساب اللغوي عند ابن فارس مقارنة لسانية مفاهمية ومنهجية، المركز الجامعي بالطارف، مجلة الممارسات اللغوية، العدد السادس، ص 255.

[2]- أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، المكتبة السلفية، القاهرة، ص 30.

يلجأ إليه إلا عندما فسدت لغة العرب بمخالطتهم الأعجام وسبب فسادها أن الناشئ من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب، فيعبر بها عن مقصوده لكثرة المخالطين للعرب ومن غيرهم، ويسمع كيفيات العرب، فاختلط عليه الأمر وأخذ من هذه وهذه، فاستحدث ملكة وكانت ناقصة عن الأولى، وهذا معنى فساد اللسان العربي[1].

اكتساب اللغة عند ابن خلدون:

التعريف بابن خلدون: هو عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الخضرمي الاشبيلي، فيلسوف العالم الاجتماعي، أصله من إشبيلية، مولده بتونس ونشأته بالجزائر، اشتهر بكتابه العبر ودوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر، في سبعة مجلدات، أولها المقدمة وهي تعد من أصول علم الاجتماع، وألف المقدمة وكتاب العبر في ثمانية سنوات وهو مقيم بقلعة بن سلامة قرب تلمسان بالجزائر، وقد ترجمت الى لغات كثيرة وكانت ولادته في تونس غرة رمضان 732هـ الموافق لـ 27 ماي 1332م، وتوفي في 26 رمضان 808هـ الموافق لـ 16 مارس 1406 76 سنة ودفن خارج باب النصر بمقبرة الصوفية في القاهرة، تنقل كثيرا بين الأندلس والمغرب مصر وغيرها[2].

تناول ابن خلدون قضية اكتساب اللغة من منطلق ثابت مفاده أن اللغة ملكة طبيعية، يكتسبها الإنسان حيث يقول: إلا أن اللغات لما كانت ملكات، كان تعلّمها ممكنا شأن سائر الملكات[3]، فاللغة عبارة عن ميزة أو صفة إنسانية يكتسبها الإنسان بشكل متدرج غير مقصود، فتبدو هذه المقدرة زكأنها طبيعية وفطرة، لأن الملكات إذا استقرت ورسخت في محالها ظهرت كأنها طبيعية لذلك المحل[4].

---

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، ط.1، 2004، ص 630-631.

[2]- محمد عنان، ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1933، ص 15-16.

[3]- عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، ص630.

[4]- المرجع نفسه، ص 638.

ويذكر ابن خلدون ايضا ان الملكات كلها جسمانية سواء كانت في البدن أو في الدماغ من الفكر وغيره كالحساب ،والجسمانيات كلها محسوسة فتفتقر إلى التعليم[1] ،ويقترب ابن خلدون في هذا الرأي من رأي تشومسكي الذي ذكر أيضا أن اللغة ملكة موجودة في الدماغ حيث يقول :" الدراسة المجردة لحالات ملكة اللغة يجب أن تصوغ خواص تقوم بشرحها نظرية الدماغ " يتفق تشومسكي مع ابن خلدون أيضا في أن اللغة تكتسب ، وكذلك عندما قال تشومسكي بأن الطفل يولد دون لغة محددة بعينها وسمى هذه الحالة بالحالة الصفرية الأولى ،لكن الطفل يمتلك نحوا كونيا أو كليا يساعده على تعلم أي لغة يتعرض لها بعد ذلك ينتقل الطفل وهو يكبر، ومن خلال سلسلة من المراحل المتتابعة الى مرحلة الاستقرار، أماما ذكره ابن خلدون من حيث ان اللغة ملكة جسمانية فانه لا يختلف عما ذكره تشومسكي من اللغة ذات أصول بيولوجية يقول " ان دراسة الأسس البيولوجية لقدرات الإنسان اللغوية قد تثبت " أنها أحد أعظم المشارف الموجودة للعلم في السنين القادمة.

ان ابن خلدون يشرفي أراء المبثوثة في مقدمته الى حتمية وجود قوة كامنة للغة في جسد الانسان ونفسه ، ولكن تلك القوة تحتاج الى التعليم من خلال تجديد العلوم والإدراكات عن المحسوسات يقول " والجسمانيات كلها محسوسة فتفتقر الى التعليم" [2].

أما موقف ابن خلدون من قضية نشأة اللغة فلم يتكلم صراحة على أصل نشأتها وإنما يفهم من خلال حديثه عن اللغة وتعريفها أنها فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام, فالمتكلم يقصد عبر لغته ايصال أفكاره القائمة في ضميره إلى من يستمع إليه, وهذه الاصوات الناتجة

[1]– عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، ط.1، 2004، ص630.

[2]– طارق ثابت، الاكتساب اللغوي وقضاياه عند ابن خلدون، جامعة الشهيد محمد العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، كلية الأداب في جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، المؤتمر العلمي الدولي، ابن خلدون علامة الشرق والغرب، أكتوبر تشرين الأول 2012، ص 11.

تحمل ما في ضميره من معان ودلالات, أي ان الكلام البشري عملية فكرية في الدرجة الاولى يقول " المتكلم يقصد به أن يفيد سامعه ما في ضميره إفادة تامة ويدل به عليه دلالة وثيقة"[1].

فاللغة نشاط إنساني أدرك مدلولة ابن خلدون بفكره اللغوي، وهي في نظره ناجمة عن تصميم ذاتي مصدره الفكر الانساني، وبناء على ذلك يمكن القول ان ابن خلدون من أوائل الذين فسروا نشأة اللغة تفسيرا نفسيا قائما على التعبير وهدفه التواصل بين الناس، يقول " اعلم أن اللغة في المتاعرف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده, وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام, فلا بدّ أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة حسب مصطلحاتها ".

فاللغة في نظر ابن خلدون نشاط فكري سلوكي، وظاهرة اجتماعية تلازم البشر وتحيا حياتهم أي أنها تسير على سنة التطور الذي يعتري الناس، فتميز العصور المختلفة بالازدهار الحضاري أو التخلف، وتكون اللغة دائما مرآة لهذا الرفع والخفض[2].

رأي الاخوان صفا:

التعريف بالإخوان صفا:

الاخوان الصفا وخلان الوفا هم جماعة من فلاسفة المسلمين من اهل القرن الثالث الهجري و العاشر الميلادي بالبصرة اتحدوا على أن يوفقوا بين العقائر الاسلامية و الحقائق الفلسفية المعروفة في ذلك العهد فكتبوا في ذلك خمسين مقالاة سموها،" تحف الاخوان الصفا"، وهناك كتاب آخر ألفه الحكيم المجريطي القرطبي المتوفي سنة 395ه وضعه على نمط تحفة الاخوان الصفا وسماه "رسائل الاخوان الصفا"، أثر فكر الاخوان في مذهب الاسماعيلي في البصرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، وكانت اهتمامات هذه الجماعة متنوعة وتمتد من العلم و الرياضيات الى الفلك الساسة وقاموا بكتابة فلسفتهم عن طريق 52 رسالة مشهورة ذاع

[1]- عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة، دار الفكر بيروت، ط.1، 2004، ص 497.

[2]- باسم يونس البديرات، الفكر اللغوي عند ابن خلدون في ضوء علم اللغة المعاصر، الرسالة غير منشورة، فلسطين، جامعة مؤتة، قسم اللغة العربية وآدابها، ص 37.

صيتها حتى في الندلس، صدرت عدة طبعات من رسائل الاخوان الصفا وخلان الوفاء، أولها في العام 1812 في كلكتا **Calcutta** (الهند) وتبعتها اصدارات هامة وضعت باللغة الالمانية من قبل المستشرق فريد ريك ديتيريشي في الفترة الممتدة بين 1861 و 1872، تأثر الإخوان الصفا بالفلسفة اليونانية والفارسية والهندية وكانوا يأخذون من كل مذهب بطرف ولكنهم لم يتأثروا على الاطلاق بفكر الكندي، كانت غاية اخوان الصفا التقريب بين الدين و الفلسفة، في عصر ساد فيه الاعتقاد أن الدين و الفلسفة لا يتفقان، لهذا فهم يعرفون الفيلسوف على أنه حكيم[1].

تحدثوا الإخوان صفا عن أفكارهم في فصول رسائلهم حيث يرون أن الملكة هي عادة وتحصيل بالفعل والممارسة تكتسب المعارف والقدرات عن طريق البيئة فالإنسان ابن بيئته، و الطفل السليم البنية يتفاعل مع غيره، فباستعداده الفطري يتم التقليد و التفاعل، ذلك ما يمكنه من الاكتساب اللغوي وتعلّمه،كما تبين من أعمالهم أنهم اهتموا بحاسة السمع على غيرها من الحواس والمهارات فقالوا :" اعلم ان الانسان مع استماعه الاصوات، وتميزه بالنغمات يفهم معاني اللغات و الاقاويل" فسماع الصوت أساس لفهم القول، فاللغة تكتسب شيئا فشيئا وعبر مراحل وتحصل بفعل الممارسة حيث قالوا:" واعلم أن العادات الجارية بالمداومة عليها تقوي الاخلاق الشاكلة لها، كما أن النظر في العلوم والمدامة على البحث عنها والدرس لها والمذاكرة يقوي الحدث بها و الرسوخ فيها..."[2].

---

1 - a.r.m.wikipedia.ORG

2- فتيحة حداد، ابن خلدون وأرائه اللغوية والتعليمية ،دراسة تحليلية نقدية* منشورات الممارسة اللغوية في الجزائر، د.ط، د.ت، ص 132.

المبحث الثاني: الاكتساب اللغوي عند الغربين المحدثين

أهم النظريات المفسرة لاكتساب اللغة

النظرية السلوكية: Behaviroistic théories

تعتبر السلوكية اتجاه من اتجاهات علم النفس، عرف بداياته الاولى في مستهل هذا القرن من خلال اعمال جون واطسون **(John Watson)** ويقوم هذا الاتجاه (السلوكي) على أساس فكرة جوهرية تتمثل في ان علم النفس لا يمكنه الارتقاء إلى مستوى العلم الحقيقي إلّا إذا بني على المنهج التجريبي المعتمد في علوم الطبيعة [1].

فاللغة جزء جوهري من السلوك الانساني الكلي، هذا ما يراه السلوكيون وما يتعاملون مع اللغة وما يضعون نظرياتهم في اكتساب اللغة الاولى في ضوئه، وهم لذلك يركزون على الجوانب المباشرة للسلوك اللغوي، أي الاستجابات التي تخضع للملاحظة وعلى العلاقة بين هذه الاستجابات والاحداث المحيطة، وهكذا يرون أن السلوك اللغوي الفعال هو الذي ينتج عن استجابة لمثيرها، فإذا تعززت هذه الاستجابة تحولت إلى عادة[2] يدرج السلوكيون –ومن بينهم سكينر– عملية إكتساب اللغة ضمن إطار نظريات التعلم, فاللغة في منظورهم شكل من أشكال السلوك الإنساني، ولذلك فإنهم لا يقرون بوجود أي تباين بين مسار تعلمها ومسار تعلم اية مهارة سلوكية أخرى، ومن هذا المنطلق يرى سكينر أن السلوك اللغوي المكتسب هو نتيجة تفاعل ثلاثة عناصر: تنبيه، إستجابة تثبيت[3].

ولعل أشهر نموذج سلوكي هو الذي قدمه "سكينر" في كتابة " السلوك الكلامي" وقد عرف الرجل بتجاربه عن السلوك الميداني فيما يعرف ب"صناديق سكينر" لكنه اكتسب شهرة

---

[1]– حفيظة تازورتي، اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2003، ص 51.

[2]– دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، تر: عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1994، ص 37.

[3]– المرجع السابق، ص 53.

واسعة بإسهامه في التعليم فيما أطلق عليه التعليم بالآلة و التعلم المبرمج، وترجع نظريته في السلوك الكلامي إلى نظريته العامة عن التعلم فيما يعرف بالإشراط الفعال، وهو يشير الى ان الجهاز العضوي ينتج عنصرا فعالا دون مثير ملحوظ، وهذا العنصر بالتعزيز إذا قال طفل "أريد لبن"وحصل على ما يريدفإن هذا العنصر يتعزز ويصبح إشراطيا بالتكرار، ويرى سكينر أن السلوك اللغوي "كأي سلوك آخر" يتحكم فيه نتائجه، فهو يتعزز ويقوى حين تكون النتيجة مكافأة، أما إذا كانت عقابا فانه يذوى وقد ينطفئ، خاصة إذا غاب التعزيز[1].

وقد حاول علماء النفس ان يوسعوا النظرية السلوكية ومن ذلك اطلقوا عليه" النظرية التوسطية" عن طريق مثير لغوي يؤدي الى استجابة توسطية، وقد جرت محاولات أخرى لفهم اكتساب اللغة الاولى في إطار الفكر السلوكي لكنها جميعا وقفت عاجزة عن تفسير الصفة الإبداعية في اللغة حين يستطيع طفل صغير أن ينتج أن يفهم مئات من الجمل الجديدة كل يوم. ومهما يكن من أمر فإن علم النفس السلوكي يبدأ في فهم معجزة اكتساب اللغة بتأكيده على المنهج العلمي وعلى الملاحظة التجريبية لكنه لا يستطيع أن يذهب الى أبعد من ذلك[2].

يعرف واطسن الكلام بأنه سلوك مثل أي سلوك اخر، ويشير الى أن الكلام بصوت عال، مثله مثل الكلام الموجه إلى الذات. أي التفكير، هو ايضا نمط موضوعي من أنماط السلوك، وقد وضع فصلا من كتابه"السلوكية" بعنوان "الكلام والتفكير" نفى فيه وجود الجانب العقلي، واعتبر التفكير بمثابة كلام الفرد لنفسه او الكلام الذي تنقصه الحركة، كما أنه راى أن إكتساب السلوك اللفظي إنما يتم عن طريق التدريب الذي يميز المرحلة الاولى من مراحل

[1]- دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، تر: عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1994، ص 37.

[2]- المرجع نفسه، ص 38.

الإكتساب عند الطفل، و الذي يستمر طوال حياة الأفراد ومن هذه الزاوية، يتم تكييف السلوك على الاشارات اللفظية عن طريق الربط بين اشارة اصطلاحية وفعل محدّد[1].

ويرى واطسن أن معجم الاصوات اللغوية لدى الطفل أي المعجم اللفظي يتكون في البدء انطلاقا من الاصوات التي تصدر تلقائيا عن الطفل وعن طريق الصدفة الى حد ما، إلا أنه من ثم يخضع للتطوير عبر البيئة الاجتماعية، أي بيئة الأهل، بشكل تشريطي، وذلك لأن الأهل يسمعون لتقريب الأصوات التلقائية من الأصوات اللغوية أو الفونومات، فما أن يقترب الصوت في الواقع من الكلمة حتى يتم ربطهما بالشيء أو بالفعل عبر عملية استبدال الشيء او الفعل بالصوت او باللفظة, وتشمل عملية التشريط تنغيم الكلمة وطريقة نطقها، وعلى هذا النحو, يكتسب الطفل شيئا فشيئا استجابة لفظية تشريطية لكل اشياء محيطه الخارجي، فتتولد الاستجابات اللفظية عبر المثير او الحافز الفيزيائي وتتعزز خلال محاولات الطفل التلّفظ بها[2].

يعتمد السلوكيّون مبدأ التعميم لتفسير استعمال الطفل الكلمات والتراكيب الجديدة، وفي هذا المجال يلعب التشابه والتماثل بين الأشياء الفيزيائية وبين العلاقات القائمة فيما بينها دورا أساسيا في عملية تعميم المعاني التي سبق للطفل اكتشافها ولا يسلمون بوجود أي شيء لا يمكن ملاحظته أو قياسه.

علم السلوك:

يطمح سكينر الذي يعتبر أبرز ممثلي المذهب السلوكي في علم النفس الى تأسيس علم جديد سماه علم السلوك اللفظي، يكون فرعا من العلوم السلوكية ويهتم بمعالجة المسائل السلوكية الكلامية التي غفلت عنها برأيه، واضح أن سكينر يحصر علم النفس بدراسة موضوع السلوك بحيث يصبح علم النفس علما للسلوك، ويعني بالسلوك التصرّفات التي تصدر عن الكائنات الحية، والتي بالإمكان ملاحظتها بموضوعية واختبارها، ويهتم التحليل السلوكي بدراسة

[1]- د.ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط.1، كانون الثاني، يناير 1993، ص 72.

[2]- المصدر نفسه ، ص 73.

العلاقات بين الحوادث البيئية أو المثيرات وبين أفعال الكائن الحي أو الاستجابات، وذلك بالبعث في كيفية احداث مثيرات تغيرات في السلوك[1].

السلوك اللفظي:

تجدر الاشارة هنا الى أن سكينر يعتبر أن اللغة كتابة عن مهارة تنمو لدى الفرد عن طريق المحاولة أو الخطأ، ويتم تدعيمها عن طريق المكافأة، وتنطفئ إذا لم تقدم المكافأة، وبامكان النتائج المتأتية من المثيرات أن تؤدي إما الى زيادة الاستجابة، أي تعزيزها وإما الى تناقصها، أي معاقبتها.

وفيما يتعلق بالسلوك اللفظي فقد تكون مكافأة استجابة الطفل التأييد من المجتمع أو تشجيع الوالدين للطفل عندما يقوم بتلفظ الأصوات اللغوية خاصة في المراحل المبكرة في نموه اللغوي، ويشير سكينر الى ثلاث طرق يتم بها تشجيع تكرار استجابات الكلام هي التالية:

قد يقوم الطفل باستجابات ترديدية حيث يحاكي صوتا به أشخاص يقدمون له التأييد، وينبغي أن تتم هذه الأصوات في حضور شيء قد ترتبط به.

قد يقوم الطفل باستجابات تتمثل في نوع من الطلب، حيث تبدأ كصوت عشوائي وينتهي هذا الصوت بمعنى لدى الآخرين.

قد يقوم الطفل بشكل متقن بإحدى الاستجابات اللفظية عن طريق المحاكاة عادة في حضور شيء[2].

3- السلوك الإجرائي:

يمز "سكينر" بين نوعين من الاستجابات للمثيرات :

1ـ الاستجابات التي تحدث كردّ فعل لمثيرات محدّدة: مثل البكاء الناجم عن تقطيع شرائح البصل والتي ينجم عنها سلوك إستجابي.

[1]- د.ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية ، ص 75.

[2]- المصدر نفسه، ص 76.

2ـ الاستجابات التي تحدث من دون وجود مثير محدّد ،والتي تصرف بآثارها على البيئة وليس من خلال المثيرات التي تستدعيها، وعلى سبيل المثال: قيادة السيارات .

وفي مجال اللغة يميز "سكينر" بين نوعين من الاستجابات :

أ ـ الإستجابات التكرارية: وهي التي يكرّر المستمع خلالها جزءا مما قاله المكلم أو مجمل ما قاله ـ وهذه الإستجابات شائعة عند الأطفال .

ب ـ الإستجابات المتعلقة بالنص، أي تلك التي تكون فيها المثير السابق نصا مكتوبا، والإستجابات التي يحدثها المثير هي ما يستدعيه بالقراءة [1] .

النظرية المعرفية :

من رواد هذه النظرية بياجيه فالنظرية المعرفية ترتبط بالأسس التي جاء بها علم النفس، والبيولوجيا، وبنيت على أراءه :وأبحاثه لذلك نسبت إليه كل إنسان يتعلم اللغة لأن كل إنسان يولد فطرية تمكنه من تعلمها فتلك الإستعدادات المعرفية البسيطة التي يولد بها الإنسان تتطور عند تفاعلها مع البيئة التي يعيش فيها، وبالتالي يمكن من تعلم اللغة يرى بياجيه:" أن الطفل يولد وله إستعداد فطري يمكنه من استخدام العلامات اللغوية التي تربط بمفاهيم تنشأ عن طريق تفاعله ببيئته ومحيطه الخارجي[2].

و النظرية المعرفية وان كانت تعارض فكرة كرومسكي في وجود تنظيمات موروثة تساعد على تعلم اللغة, الا انها في نفس الوقت لا تتفق مع نظرية التعلم في أن اللغة تكتسب عن طريق التقليد والتدعيم لكلمات وجمل معينة ينطق بها الطفل في سياقات معينة[3].

---

[1]– د.ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية ، ص 77.

[2]– عبد المجيد عيساني، نظريات التعلم وتطبيقاتها في علوم اللغة، اكتساب المهارات اللغوية الأساسية، دار الكتاب، القاهرة، 2011، ص 86.

[3]– محمد عماد الدين اسماعيل، الاطفال مرآة المجتمع، النمو النفسي الاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، لبكويت، 1978، ص 110.

فاكتساب اللغة في رأي بياجيه ليس عملية إشراطية بقدر ما هو وظيفة إبداعية, حتى في اكتساب التسمية المبكرة للأشياء و الأفعال, قد تكون نتيجة للتقليد و التدعيم, ولكن بياجيه يفرق ما بين الكفاءة والاداء، فالأداء في صورة "التركيبات" التي لم تستقر بعد في حصيلة الطفل اللغوية وقبل أن تكون قد وقعت نهائيا تحت سيطرته التامة، يمكن أن تنشأ نتيجة للتقليد، إلا أن الكفاءة لا تكتسب الأبناء على تنظيمات داخلية، تبدأ أولية ثم يعاد تنظيمها بناء على تفاعل الطفل مع البيئة الخارجية، شأن اللغة في ذلك شأن أي سلوك آخر يكتسبه الطفل تبعا لنظرية بياجيه المعرفية،ولكن عندما يتحدث بياجيه عن تنظيمات داخلية فانه لا يعني في الوقت نفسه ما يقصده كرومسكي، من وجود استعداد للتعامل مع الرموز اللغوية، التي تعبر عن مفاهيم تنشأ من خلال تفاعل الطفل مع البيئة، منذ المرحلة الاولى وهي المرحلة الحسية الحركية[1].

وقد ميز "بياجيه" بين نوعان من المعرفة:

معرفة شكلية: تتعلق بالجانب الشكلي وهي مجرد جمع حرفي, و المام بمثيرات محسة تجابه الفرد فتخزن دون وعي، فهي معرفة تقوم على الشكل لا على العقل، نحو اطلاق لفظ قط على كل حيوان ذي أربع أرجل من لدن الطفل[2].

معرفة اجرائية: وهي التي تحصل على الاستدلال في مختلف المستويات، فالطفل على سبيل المثال يستطيع أن يعي ان الكرة لا يتغير حجمها حين توضع مع كرات أكبر أو حيث توضع مع كرات أصغر[3].

النمو المعرفي:

يلاحظ بياجيه أن الطفل يمر بأربع مراحل خلال نمو طفله المعرفي هي:

[1]- المرجع السابق، ص 110.

[2]- عبد المجيد عيساني، نظريات التعلم وتطبيقاتها في علوم اللغة، اكتساب المهارات اللغوية الأساسية، ص 86.

[3]- د.ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، ص 80.

1-**المرحلة الحسية:** الحركية التي تمتد على مدى السنتين الاولى والثانية من عمر الطفل: يدرك الاطفال في هذه المرحلة مفهوم استمرارية الاشياء، وكذلك مفهوم انتظامها في العالم الفيزيائي المحسوس، فمن خلال المسك والرضاعة و النظر الى أشياء ورميها بعيدا.

2-المرحلة ما قبل الاجرائية التي تمتد من السنة الثانية حتى السنة السابعة: يبدأ الاطفال خلال هذه المرحلة بادراك الاشياء في صورها الرمزية، ويصبح بمقدورهم أن يعوا أكثر فأكثر فعلى سبيل المثال، يصبح بمقدورهم أن يفسروا السبب في أنّ اللعبة التي يتم تحريكها بحث تدور على نفسها.

3-**المرحلة الاجرائية المحسوسة التي تمتد بين السنة السابعة والسنة الثانية عشرة:** يطور الطفل في هذه المرحلة قدرته على التفكير الاستدلالي، وقدرته الاستدلالية في هذه المرحلة محدودة ضمن نطاق ما يشاهده، ويقوم محتوى الاستدلال على الاشياء الفعلية.

4-**المرحلة الاجرائية الشكلية والتي تبدأ في السن الثالثة عشرة تقريبا:** بمقدور الاطفال في هذه المرحلة ان يقوموا بالاستدلالات من خلال الاستدلالات الاخرى[1].

النمو اللغوي:

يبدا النمو اللغوي عند الطفل من البداية الاولى لحياته، حيث يكتسب اللغة عن طريق معايشة الاخرين و البيئة المحيطة به، ويتطور هذا النمو تطورا سريعا، وبما ان اللغة ضرورة من ضروريات الحياة, حيت يتم بها التواصل بين بني البشر، فلا بد من استغلال هذه المرحلة لاكتساب الطفل قدرا كبيرا من المفاهيم والالفاظ والكلمات، بهدف اثراء رصيده اللغوي "فالطفل يحتاج الى نموه خاصة في المراحل الاولى من حياته الى من يوجهه ويؤخذ بيده وينير له الطريق، و الطفل بطبيعته ممتلئ بالرغبة الشديدة المتعطشة الى التعلم ولكنه في الوقت نفسه

[1]- د.ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، 1993، ص 80.

يفتقد القدرة و الخبرة والثقة على أنه يعلم نفسه..."، وعليه فان الوالدين و المربيين و المربيات يلعبون دورا كبيرا في توجيه الطفل ومساعدته على التعلم[1].

فالنمو بصفة عامة يقصد به"مجموعة من التغيرات المتتابعة التي تسير حسب اسلوب ونظام مترابط، والتي تظهر في كل من الجانب التكويني و الوظيفي للكائن الحي، والنمو ما يطرأ على الفرد من تغيرات خلال مروره لفترات زمنية مختلفة[2].

النظرية البيولوجية: Biological theory

تتلخص النظرية في أن هناك خصائص بيولوجية تتوافر في الانسان ولا توجد عند غيره عند سائر أنواع الحيوان، وبهذا يتمكن الطفل من اكتساب اللغة، وقد خلص أصحاب هذه النظرية الى القول بأن المهارات الاساسية اللازمة لاكتساب اللغة المختلفة (عند الاطفال) هي واحدة على الرغم من وجود اختلافات بين أجناس البشر من النواحي الفسيولوجية و البيولوجية[3].

الخصائص البيولوجية لاكتساب اللغة:

القدرة على اكتساب لغة من اللغات أمر يخص به الانسان دون سائر المخلوقات و اللغة هي قدرة فطرية تختص بالجنس البشري.

ولقد اهتم علماء البيولوجية و الفيسيولوجية الخاصة بالقدرة الفطرية والتي تمكن الانسان من اكتساب اللغة، وتتمثل بعض الخصائص في:

وجود بعض العلاقات بين اللغة التي يتحدث بها الانسان والنواحي الفسيولوجية والتشريحية الخاصة بجسم الإنسان.

---

[1]- اسماعيل خليل ابراهيم، التربية الحديثة للأطفال، كتابنا للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2008، ص 72.

[2]- محمد عماد اسماعيل، الطفل من الحمل الى الرشد، دار القلم للنشر والتوزيع، ط.2، الكويت، 1995، ص 29.

[3]- ينظر: محمد زكي مشكور: اكتساب اللغة، ص 163، محمد زكي مشكور محاضر بقسم تعليم اللغة الع8ربية، جامعة بني فتاح الاسلامية، تامباك براس جومبانج وأحد الطلبة الدكتوراه بقسم تعليم اللغة العربية في جامعة مولانا مالك ابراهيم الاسلامية الحكومية مالانج.

صعوبة كبت اللغة أو وقف نموها: فمن الناحية البيولوجية، لا يتمكن الإنسان من كبت اللغة أو أن تقف لغته في نموها.

اللغة البشرية يمكن تعليمها لغير البشر: فليس هناك مخلوقات أخرى –غير البشر– لها القدرة على الاتصال والقدرة على الابتكار مثل الإنسان، كما أنه ليس في مقدور سائر الكائنات تعلم لغة البشر[1].

النواحي البيولوجية في عملية اكتساب اللغة:

إن السؤال الأساسي الذي يطرحه "لينبرغ"[2]، هو التالي: لماذا يبدأ الاطفال بالتكلم مابين الشهرين الثامن عشر والعشرين من عمرهم؟

وان هذا الجواب الذي يعطيه "لينبرغ" على هذا التساؤل هو التالي، ما من دليل يشير الى أن الامهات يبدأن بتمرين اطفالهن على التكلم في هذا العمر، بل انه لا توجد في الحقيقة أيّة أدلة من أي نوع كانت، بحصول تعليم منظم للغة ويرد "لينبرغ" الفرق الاساسي بين مراحل ما قبل اللغة ومراحل ما بعد اللغة الى نمو الفرد بالذات، وليس الى العالم الخارجي، أو الى التغيرات في الحوافز المتوافرة فالطفل بنظره، مهيأ بيولوجيا لان يكتسب اللغة خلال مراحل نموه الطبيعي، من هنا يؤكد على حقائق لغوية و بيولوجية ثابتة ومهمة نذكر منها:

تكتسب اللغة بشكل طبيعي ولا تعلم

يكون الدماغ البشري مهيأ لاكتساب اللغة مابين السنتين الثانية والعاشرة من عمر الطفل, وذلك لطراوة القشرة الدماغية ورخاوتها في هذا العمر[3].

---

[1]– ينظر: محمد زكي مشكور: اكتساب اللغة، ص 163.

[2]– لينبرغ: عالم بيولوجي وألسني أمريكي، وواضع كتاب الأسس البيولوجية للغة، الذي يعتبر الكتاب الأساسي في ما يسمى حاليا بالألسنة البيولوجية.

[3]– د.ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط.1، كانون الثاني، يناير 1993، ص 86.

ان الظاهرة اللغوية هي شكل عضوي مرتبط بالتطورات الفكرية و الذهنية المتعلقة بالإنسان وحده.

إن الهدف الأول و الأخير للبحث البيولوجي اللغوي هو دراسة العلاقات القائمة بين الوظيفة اللغوية عند الإنسان وبين الوظائف الاخرى في الدماغ.

ان العملية اللغوية في الدماغ هي شبيهة بالعملية الشكلية الرياضية في الدماغ الالكتروني.

ان قواعد اللغة متداخلة ومتشابكة مع فعاليت بيولوجية أخرى.

النظرية البيئية: Environmentlist théories

وهي التي تفسر اكتساب اللغة وتعلمها على انه وليد البيئة و التنشئة الاجتماعية، حيث أصحاب هذه النظرية وجدوا كوامن فطرية مهمتها اكتساب اللغة، ولكنهم يقولون بأن البيئة والعوامل الخارجية هي التي تشكل السلوك اللغوي للإنسان الذي يولد و لديه استعدادات للتعلم كبقية المخلوقات[1]، ويرى أتباع هذه النظرية أن اللغة تنشأ وتتطور ضمن محيطها وبيئتها الاجتماعية، وحين توجد مؤثرات خارجية يحصل التفاعل ويؤدي الى تشكيل سلوك لغوي يدفع إلى التعلم[2] ويعد أصحاب هذه النظرية اللغة سلوكا يكتسب كأي سلوك آخر، يعتقد أصحاب هذه النظرية السلوكية بأن السلوك اللغوي يتم تعلمه نتيجة توفر مثير يولد استجابة تفرز سلبا او ايجابيا تبعا الاستجابة اللغوية[3].

هناك النظريات المعاصرة التي تقع تحت مظلة النظريات البيئية وهي تحاول تفسير اكتساب اللغة من خلال اعتماد العوامل الخارجية فقط دون اعتبار العمليات العقلية و المعرفية، ومن أشهر هذه النظريات نظرية شومان (**Schumann, 1975, 1978 a**) حيث انصرفت هذه النظرية

---

[1]- ينظر، د.عقلة محمد الصمادي، د.فواز محمد عبد الحق، نظريات تعلم اللغة واكتسابها، تضمينات تعلم العربية وتعليمها، جامعة اليرموك، ص 23.

[2]- ابن جني، خصائص، تح: محمد علي النجار الأستاذ بكلية الغة العربية، الجزء الأول، المكتبة العلمية، ص 23.

[3]- ينظر: د.عقلة محمد الصمادي ،نظريات تعلم اللغة واكتسابها، ص 168..

عن دراسة اكتساب اللغة من منظور لغوي تحليلي بحث الى منظور اجتماعي ونفسي وثقافي، ولفهم هذه النظرية لابد من توضيح المفاهيم التالية:

بجن **Pidjin** 2- كريول **Creale** 3- التكيف الثقافي ببعديه النفسي والاجتماعي **Acculturation**.

فاللغة عندما تتغير عبر الزمان لأنها ديناميكية وليست ستاتيكية (ثابتة)، ان التركيز على ظاهرة التهجين في اللغة ومقارنتها بمراحل اكتساب اللغة الثانية و التكيف الثقافي مدار نظرية شوومان الذي قصد بمصطلح"بجن" "**Pidgin**" شكلا لغويا هجينا بسيطا في تركيبه ومفرداته تكون في مجتمع غير متجانس العرق و اللغة, ويستعمل هذا الشكل اللغوي للتواصل بين افراد هذا المجتمع كقضاء مصالح تجارية محدودة .

يقابل هذا الشكل اللغوي البسيط "**Pidjin**" المراحل الأولى في الحساب اللغة، حيث تتميز لغة المتعلم في هذه المرحلة بالبسط في المبنى والمعنى .

أما الشكل اللغوي الثاني المسمى كريول "**creol**" فيمثل لغة الجيل الثاني للمتحدثين بال"بجن" **pidgin**" حيث تصبح لغتهم الأم. ويقابل هذا الشكل اللغوي المراحل المتأخرة في إكتساب اللغة، حيث تتميز بالتعقيد اللغوي والثراء في المبنى والمعنى[1].

أم التكيف الثقافي فيعني التعايش والانخراط في ثقافة اللغة المراد تعلمها : إذ يعتبر شومان إ كتساب اللغة الثانية مظهرا من مظاهر التكيف الثقافي، ويتأثر االبعد الاجتماعي بمجموعة من العوامل مثل الهيمنة أو التعبئة والانخراط أو التكيف، أما البعد النفسي فينشأ نتيجة لعوامل وجدانية ذات علاقة بالمتعلم كفرد مثل الصدمة اللغوية والصدمة الثقافية والحضارية والدوافع التعلم والشعور بالذات.

النظرية الفطرية (NATIVIST THEORIES)

[1]- ينظر، د.عقلة محمد الصمادي، د.فواز محمد عبد الحق، نظريات تعلم اللغة واكتسابها، تضمينات تعلم العربية وتعليمها، جامعة اليرموك، ص 169..

وهي تفسر اكتساب اللغة على افتراض توفر موهبة فطرية بيولوجية لدى الإنسان للتعلم وخاصة باللغة[1].

فاللغة عبارة عن نظام يتمثل في النظام الصوتي والنظام النحوي والنظم الصرفي والنظام الدلالي ،وفي هذا الصدد ينطلق تشومسكي من أن الطفل يولد و لديه استعداد فطري لا كتساب وتطور اللغة ،وأن الإنسان بحال من الأحوال مبنى مسبق إتجاه نظرية اللغة ،لذلك فإن الطفل عندما يتعرض للغة فإن مبادن بناء اللغة تبدأ بشكل تلقائي في العمل[2].

ورأى تشومسكي (1959، **CHOMSY**) أن الأداء اللغوي (**LANGUAGE PERFORMANCE**)

هو ممارسة اللغة والتدرب عليها ،وأن هدف الدراسة اللغوية هو معرفة الكفاية اللغوية (**LANGUAGE PERFORMANCE**) بالواقع العلمي. ولا يمكننا الوصول إلى هذه القواعد أو الأسس إلا عن طريق الكلام الخارجي المحسوس . كما أن كل بنية لغوي أو قالب لغوي بنيتن إحدا هما البنية تحتية والأخرى فوقية، أولا يمكن الوصول إلى البنية التحتية إلا بواسطة الفوقية

يرى أنصار هذه النظرية أن تعلم بعض أوجه الغة أمر فطري ،وهو فريقان: فريق يطلق عليه (**GENERAL NATIVISIM**) والفريق الأخر يطلق عليه (**SPCIAL NATIVISIN**)

.

يرى الفريق الأول أنه لاتوجد آلية كتعلم اللغة، ولكن توجد مبادئ عامة لكنها ليست خاصة باللغة وحدها بل يمكن استخدامها إتصال التعلم الآخرى (**ECKMAN 1996**)

أما الفريق الثاني فيفترضون أن هناك نظريات خاصة متعلقة بتعلم اللغة وهناك مبادئ أو أسس خاصة ومحددة تحكم تعلم اللغة ،وليس كنا أعلاقة بأي معرفة أخرى.

---

[1]- المرجع نفسه ص 164.

[2]- ينظر، وجيه مرسيه أبو لين، نظريات اكتساب اللغة وتعلمها، الموقع التربوي للدكتور وجيه المرسي أبو لين، أسترجع بتاريخ 25 سبتمبر 2017

إن الفريقين يريان بأن شيئا فطريا يتعلق باللغة موجودة في داخلنا ولكن سؤال يدور حول طبيعة هذا الجهاز سوزان قاص **Gass,2001** و بالنسبة لهذه النظرية فإن:

1ـ الإنسان هو الوحيد القادر تعلم اللغة.

2العقل البشري مزود بقدرات لتعلم اللغة، يطلق عليها جهاز إكتساب اللغة (**LANGUAGE ACQUISTION device**)

3ـ هذه القدرات هي العوامل الأولى في إكتساب اللغة.

4ـ هذه القدرات ضرورية ولكن فقط من أجل تشغيل عمليات جهاز إكتساب اللغة وتحريكه[1].

ويقول دوجلس براون (**DOUGLAS BNOWN**، 1987) : إن الأطفال يولدون ولديهم الفطرة لتعلم اللغة ،وهذه القدرات الفطرية موجودة لدى جميع أفراد النوع البشري(" **LAD** ").

لذلك نلاحظ السرعة الزمنية التي يكتسب فيها الطفل لغة الأم بشكل لافت للنظر ففي زمن قصر يتقن الطفل لغة الأم من دون أن يبذل جهدا متعمدا يذكر في التعرض لها ،ففي أغلبه الأحوال يولم الطفل -أيّ الطفل- بالبنى الأساسية للغته ،وإدراك العلاقات الوظيفة الأساسية القائمة بين الكلمات والجمل ،وإمتلاك القدرة على الكلام وهو في سن لاتتجاوز السادسة و هذا يدعونا إلى التسليم بأن الأطفال يولدون وهم مزودون بأسس بيولوجية خاصة بالجنس البشري تضبط عملية إكتساب اللغة.

[1]- المرجع السابق.

الفصل الثاني

مراحل الاكتساب اللغوي عند الطفل

الإكتساب اللغوي عند الطفل:

مفهومه:

لغة : يعبر عن الإكتساب في مفاهيم عدّة أبرزها في معجم لسان العرب حيث يعرف ابن منظور الإكتساب بقوله :كسب : الكسب طلب الرزق وأصله الجمع- كَسبَ يكسب كسبا وتكسب اكتسب قال سيبويه: كسب أصاب، واكتسب تصرف واجتهد قال ابن الجني قوله تعالى " لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ" عبر عن الحسنة بكسبت وعن السيئة باكتسبت لان معنى كسب دون معنى اكتسب لما فيه من الزيادة، وذلك ان كسب الحسنة بالاضافة الى اكتساب السيئة أمر يسر ومستصغر.

ونقول: فلان يكسب اهله خيرا. قال احمد بن يحي كل الناس يقول كسبك فلان خير ، الا بن الاعرابي: فانه قال أكسبك فلان خيرا، ورجل كسوب وكساب وتكسب أي تكلف الكسب و الكواسب، الجوارح وكساب اسم ذنب[1].

ب- اصطلاحا:

وعند وقوفنا عند التعريف اللغوي لابد من الانتقال الى المعنى الاصطلاحي فقد عرف اكتساب اللغة بانه"يقصد باكتساب اللغة العملية غير الشعورية، وغير المقصودة التي يتم بها تعلم اللغة الام. ذلك أن الفرد يكسب لغته الام في مواقف طبيعية وهو غير واع بذلك ودون ان يكون هناك تعليم مخطط له. وهذا ما يحدث للأطفال يكتسبون لغتهم الأولى. فهم لا يتلقون دروسا منظمة في قواعد اللغة وطرائق استعمالها وانما يعتمدون على انفسهم في عملية التعلم، مستعنين بذلك القدرة التي زودهم بها الله تعالى، والتي تمكنهم من اكتساب اللغة في فترة قصيرة وبمستوى رفيع[2].

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ط.4، 2005، ص 64.

[2]- إيفي مزيدة البخاري، مقالة البحث في علم النفس، اكتساب اللغة، قسم تعليم العربية، كليات الدراسات العليا، جامعة مالك ابراهيم الاسلامية الحكومية مالانج، 2013، ص 13.

المبحث الأول : مراحل الاكتساب اللغوي عند الطفل:

هناك مرحلتين أساسيتين في اكتساب وتعلم اللغة عند الطفل التي تتمثل فيما يلي:

مرحلة ما قبل اللغة :

مرحلة الصراخ Crying stage: هو أول صوت يخرجه الطفل منذ الولادة مباشرة, وهذا الصراخ لا يعبر عن حالة انفعالية فحسب بل هو عبارة عن فعل منعكس شرطي، ثم يتحول صراخ الطفل الى عملية ارادية معبرا بها عن الانفعالية، فالطفل يصرخ عندما يشعر بالضيق او الجوع أو الألم ويتضح من ذلك ان صيحات الطفل في الأسابيع الاولى هي الوسيلة التي يعبر بها الطفل عن أحاسيسه المختلفة[1].

وسبب هذه الصيحة فسيولوجي،وهو بدأ الرئتين في القيام بوظيفتها وهكذا تبدأ الحياة بفعل منعكس يعتمد في استشارته على دخول الهواء الى الرئتين وهو اول ظاهرة من ظواهر اللغة الانسانية, فهي تساعده على التحكم في أجهزة النطق، وتدريبها كما يساعد على تنمية القدرات على تنمية القدرات السمعية، كما يكسب خبرات نطقية وسمعية تساعد بعد ذلك في مرحلة الكلام، وتتميز هذه المرحلة بنمطين من السلوك الصوتي هما:

- السلوك الصوتي ذي الطبيعة الانفعالية حيث يستخدم الولد الصراخ كمظهر من المظاهر الانفعالية اذ غضب او أراد لفت انتباه الأخرين إليه.

- التعبيرات الصوتية التي تحتوي على مقاطع جزئية يمكن أن تصدر تلقائيا، أو استجابة لأي مثير خارجي ربما تكون تعبيرية سواء كان صراخا ام مقاطع ذات طبيعة خاصة[2].

ب- مرحلة المناغاة: Babbling

"وهي مظهر يخلف الصراخ ويسبق اللغة، وهي نشاط لاعب يعتمد على تكرار الأصوات، والمناغاة وراثية تكتشف عند طفل من تلقاء نفسها إلا أن للوسط أثره في تثبيت أصوات معينة

[1]- محمد عبد الظاهر الطيب وآخرون، الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة، منشأة المعارف، د.ط، الاسكندرية، د.ت، ص 55.

[2]- د.ايمان عباس الخفاف، التنمية اللغوية للأسرة والمعلم والباحث الجامعي، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط.1، 1435هـ/2014م، ص 117-118.

وتطور أصوات أخرى دون غيرها. وتتكون المقاطع الاولى عند الطفل من احرف العلة و الاحرف المتحركة، وهذه المرحلة يطلق عليها بعض الباحثين مرحلة "الهدير" ثم يضيف الطفل مقطعا آخر بعد عدة أسابيع، ثم يضيف الى المقطعين مقطع ثالثا، وهنا يأتي دور المحيط ليعزز بعض المقاطع مما يدفع الطفل الى تكرارها، على حين تتلاشى مقاطع آخرى لا تلقي الاستجابة من المحيط، كما ان لسمع الطفل أثر في تثبيت بعض الأصوات وزيادة تطور اصوات معينة دون غيرها"[1] .

فالمناغاة هي عبارة عن تكرار مقاطع صغيرة تكون في فترة سعادة الطفل وتبدأ في الشهر الرابع وتنتهي بالشهر السابع وتعتبر المناغاة نشاطا انعكاسيا يحدث نتيجة استثارة طفل داخليا عن طريق الاحساس الإستكشافي للشفتين واللسان والحلق، ويمكن تصنيفها الى نوعين، الأول هي اصوات أنفية ضيقة تعبر عن عدم الارتياح و الثاني هي اصوات مسترخية تصدر من خلف الفم وتعبر عن الارتياح[2].

ت- **مرحلة التقليد: Imitation stage**

"يعمل الطفل في هذه المرحلة على إحداث أصوات مختلفة تعلوا أحيانا لتكون أشبه بالمناغاة, وهذه هي المادة التي تتشكل منها الكلمات فيما بعد، وبالتأكيد أن الطفل إذا شعر بالراحة والشبع والنظافة و الأمان فإنه يصدر تلك الأصوات، وفي هذه المرحلة يقلد الطفل الأصوات أو الكلمات التي يسمعها تقليدا خاطئا فقد يغير أو يزيل أو يحذف بعض الكلمات "[3].

وتبدأ عملية تقليد الأصوات من الشهر السابع وحتى بداية الشهر الحادي عشر، ويقوم الطفل في هذه المرحلة بالاستجابة لبعض الأصوات بالتعبير عن نفسه بتقديم الحركات التي يقوم بها الآخرين ويستخدم الايماءات و الحركات كهز الرأس تعبيرا عن الرفض أو الرضا وتبادل اللعب[4].

---

[1]- محمود أحمد السيد، طرائق تعليم اللغة للأطفال، د.ط، د.ت، ص 15-16.

[2]- د.ايمان عباس الخفاف، التنمية اللغوية للأسرة والمعلم والباحث الجامعي، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط.1، 1435هـ/2014م، ص 118.

[3]- إيناس خليفة خليفة، مراحل النمو وتطوره ورعايته، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط.1، عمان، 2010، ص 31.

[4]- د.ايمان عباس الخفاف، التنمية اللغوية للأسرة والمعلم والباحث الجامعي، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط.1، 1435هـ/2014م، ص 117-118.

1- مرحلة ما بعد اللغة:

أ- مرحلة الكلمة الاولى: One word Utterances

يتعلم الطفل كلماته الأولى في مرحلة (8-18) شهرا تقريبا، من خلال تجميع صوتين احدهما ساكن والآخر متحرك، وعادة ما ترتبط هذه الكلمات مع حاجات الطفل الأساسية كحاجات الطعام و الشراب ومناداة الام و الأب مثل "ماما" ،"بابا"[1].

تنمو المفردات بشكل بطيئ لدى الطفل وذلك لمدة ثلاثة او أربعة أشهر بعد أن ينطق الكلمة الأولى... يضيف الطفل العادي خلال هذه المدة وبشكل طبيعي حوالي عشرة كلمات ثم تضاف كلمة جديدة الى مجموع الكلمات السابقة في كل بضعة أيام وبعد أن يلتقط الطفل حوالي (50) كلمة, ويزداد معدله بسرعة كبيرة إذ يتعلم الطفل في الثانية من العمر ان يقول عدة مئات من الكلمات[2].

ب -مرحلة الكلمتين او تكوين الجمل:

يستخدم الأطفال في هذه المرحلة من (18-24) شهرا بالتقريب كلمة واحدة تدل على عدد من الأشياء او الأحداث أو الظواهر المحيطة به, حيث يصبح قادرا على النطق بمقطع اطول, وعلى النطق بكلمة مكونة من عدة مقاطع, ثم يصل بعد ذلك لما يسمى بالجملة ذات الكلمة الواحدة أو الكلمة الجملة[3], ويمكن للأطفال في هذه المرحلة الانتقال من تكوين جمل مكونة من كلمتين إلى جمل مكونة من ثلاث كلمات أو أكثر، ولا يحدد الإرتقاء اللغوي بعدد الكلمات التي يتعلمها الصغير بل بقدرته على ان يحسن إستعمالها و استعابها، ويميز الباحثون في تكوين الجمل عبر مراحل هي[4] :

1- مرحلة الكلمة الجملة

---

[1]- بينيديكت دوبويسون باردي، كيف يتعلم الطفل الكلام، تر: محمد دنيا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، د.ط، دمشق، 2011، ص 214.

[2]- د.ايمان عباس حفاف، ص 119.

[3]- محمد عبد الظاهر الطيب وآخرون، الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة، منشأة المعارف، د.ط، الاسكندرية، د.ت، ص 55.

[4]- د.ايمان عباس الحفاف، التنمية اللغوية للأسرة والمعلم والباحث الجامعي، ص 120.

2- مرحلة الجملة الناقصة

3- مرحلة الجملة الكاملة

مرحلة الجمل الناقصة (القصيرة): وتبدأ من العام الثالث وتكون الجمل مفيدة بسيطة تتكون من ثلاث إلى اربع كلمات، سليمة من الناحية الوظيفية، أي تؤدي المعنى رغم أنها لا تكون من ناحية التركيب اللغوي سليمة، فكلما ازداد الطفل سنا كلما ازداد خبرة ونضجا[1].

ومنه فهو يستخدم الضمائر والحروف مثل: "في" "أنا".

مرحلة الجمل الكاملة: وتكون في العام الرابع، وتتكون من أربع الى ست كلمات، وتكون جملا مفيدة تامة الأجزاء أكثر تعقيدا وأكثر دقة في التعبير ويستطيع الطفل في هذه المرحلة التواصل مع الآخرين لفترة أطول من خلال الكلام[2].

العوامل المساعدة في اكتساب اللغة عند الطفل:

1- **الأسرة:** تؤدي الأسرة دورا أساسيا في تشكيل وتكوين شخصية الطفل ليتمكن الطفل في هذه البيئة التعرف على نفسه، وقد أشارت حفيظة تازورتي في كتابها اكتساب اللغة أن اكتساب اللغة يحدث عن طريق تفاعل وتعامل بينه وبين أعضاء الأسرة التي يعيش فيها ويترعرع في أحضانها لذا تعتبر الأسرة المهد الأول للطفل وأول جماعة إنسانية يتفاعل معها[3].

تتكون شخصية الطفل واكتساب اللغة تكون عن طريق الرعاية بدأب وتفان منقطع النظير وبهدوء تام وكذا العواطف والتربية الحسنة.

انطلاقا من الدراسة نستنتج أن أول عملية ينطلق منها الطفل في اكتساب اللغة تتم في المحيط العائلي. وذلك عن طريق مخاطبته بين أفراد أسرته ، هكذا نرى أن الأسرة تؤدي دورا فعالا في اكتساب الطفل اللغة، إذ يولد هذا الأخير بلا لغة ولا كلام لكن ترعرعه ونشأته بين أفراد يتواصلون يتكلمون لغة ، اكتشافه قدرته على التكلم والتواصل .

---

[1]- محمد عبد الظاهر الطيب وآخرون، منشأة المعارف، د.ط، الاسكندرية، ص 65.

[2]- نبيل عبد الهادي ،تطور اللغة عند الأطفال، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط.1، عمان، 2007، ص 189-190.

[3]- حفيظة تازورتي، اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص 9.

كما يؤثر حجم الأسرة على اكتساب اللغة لدى الأطفال، حيث يشجع الطفل الوحيد على الكلام أكثر من الطفل الذي ينتمي إلى عائلة كبيرة الحجم، وغالبا مايتسع وقت الأباء للتحدث مع طفلهم الوحيد، أما العائلة الكبيرة فغالبا ما يسيطر على جوها التسلطية وتحد من كلام الطفل فهو لا يستطيع أن يتكلم وفقا لعبته في الكلام .

إن التفاعل المتبادل بين الطفل والأسرة ، يساعد على تطور رصيده اللغوي ،حيث أن اكتساب اللغة يرتبط إرتباطا وثيقا بحجم التفاعل اجتماعي بين الطفل ووالدين، فالأسرة التي تحرص على قضاء فترات طويلة مع أطفالهم وتبادل الأراء والمناقشات معهم وإشتراك الطفل في تلك المناقشات تساعد على التطور اللغوي للطفل بكافة أبعاده وجوانبه .

– فالأطفال الذين ينتصرون إلى جو بسود والتسامح والتفاعل يتحدثون ويكتسبون أكثر من الذين ينتمون إلى جو يسوده التسلط.

لذا تعتبر الأسرة الجماعة الأولى ، التي تعمل تلقين وتعلم الأطفال اللغة التي يمارسونها، هذا خلال ما يتلفضون أمامهم من كلمات، ألفاظ بسمع الأطفال، هي من المنظمات الإجتماعية الأكثر تأثير وإبقاؤها أثر في نمو الطفل اللغوي فهي تهيء البيئة الإجتماعية ،فالوالدين يلعبان دورا في تنشئة الطفل وبناء شخصية بما فيه التنشئة اللغوية التي يتعرض لها الطفل داخل الأسرة .

2ـ المجتمع: يعتبر المحيط اجتماعي بسماته الثقافية والاقتصادية المميزة من أهم العوامل المؤثرة على تعلم النطق والكلام لدى الأطفال" فاللغة ظاهرة اجتماعية مكتسبة، ويبدو أن أفضل وسيلة لتعلم اللغة هي الطريقة التي يكتسب بها الطفل لغة مجتمعه المستعملة في الحياة اليومية"[1].

فيعيش في ذلك المجتمع يكتسب فيه مجموعة معارف واكتساب، وضاهرات معرفية يعتبر عنها بلغة أخذها من مجتمعه[2].

فالطفل يكتسب لغته مجتمعه عن التكرار وتصويب الأخطاء ، يغرسها في النفوس وكذا يكتسبها عن طريق استماع للغة المستخدمة حوله، إذ يبدأ بتخزين هذه اللغة في عقله ويخزن بعض

[1] عبد الله علي مصطفى، مهارات اللغة العربية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، سوق البتراء،2002،ص38

[2] علي صالحي، اللغة العربية،في المحيط الجزائري، الممارسات والمواقف ، تيزي وزو،2014، ص13

المفردات والعبارات والجمل،وعن طريق التجربة والخطأ تكون لديه لغة، ومن هذا نستخدم أن الطفل يكتسبها من البيئة، ويتقنها عن طريق المحاكاة والتقليد والتعزيز الذي يلتقط من الكبار من حوله .

*اكتساب اللغة يستلزم إلى جانب سلامة أجزاء الجسم التي سبق بيانها تواصلا إجتماعيا مستمرا فمن دون وجود أشخاص حول الطفل يتكلمون لغة معينة فإن الصغير لن يكتسب لغة ولن يكون قادرا على الكلام، وهذا ما حدد كثير من الباحثين على وصف القدرة على الكلام بأنها مهارة إجتماعية .

ويتضح دور البيئة أو الدور الإجتماعي في عملية اكتساب اللغة من عدة نواحي، ففضلا على أن كلام الطفل إلى عامه الثاني من العمر يكون تقليدا ومحاكاة لكلام آخرين حوله، فإنه في حاجة إلى استمرار التواصل مع الآخرين وإلا فقد من تعلمه من محاكاة. دليل ذلك أنه إلى حوالي شهر الثامن عشر من العمر تظهر كلمات وتختفي أخرى في كلام الصغير بمعن أن ذاكرته تختزن بعد كل الكلمات التي تعلمها بالمحاكاة فإن حدث وعزل الصغير في ذلك السن فمن الممكن تماما أن يتوقف اكتساب اللغة عند هذه الحد من ناحية. كما يمكن أن ينسى الصغير ماتعلمه بالمحاكاة فيفتقد القدرة على الكلام من ناحية أخرى ودليل آخر على اكتساب اللغة في هذا السن المبكرة من العمر أن الصغير الذي يعيش في وسط اجتماعي يتكلم لغة معينة ثم ينتقل إلى وسط اجتماعي يتكلم لغة مختلفة تماما، فإنه سرعان ما يتحول إلى اكتساب اللغة الجديدة وينسى تماما كل ما تعلمه من قبل عن اللغة الأولى الأثر الإجتماعي في اكتساب الغة يبرز بوضوح وجلاء في العالم الثالث من العمر، فمن بداية هذا تكوين متفاوتة الطول تتطور مع مرور شهور العام الثالث من العمر .

وتكون لغة الطفل في العمر ترجمة مباشرة لبيئة الإجتماعية فيها تنعكس المعاير الأخلاقية والدينية لتلك البيئة ، والمستوى الثقافي السائد فيها .

الطفل والمدرسة:

تعتبر المدرسة التربية والتأديب والتهذيب، تصلح شأن المرء بما يتلقاه فيها من معارف وما يكتسبه فيها من العلوم المفيدة، كما تعتبر من مؤسسات التنشئة اللغوية، وهي ذات قيمة تربوية تعليمية مهمة في حياة الأراد والمجتمعات، فهي كمؤسسات اجتماعية ذات أهداف محددة ومعايير وأساليب لحفظ النظام فيها، وتحقق درجة من الاستقرار والتنظيم تمكنها من قيامها بوظائفها[1].

تعد المدرسة من العوامل القوية والمؤثرة التي تعمل على ربط الطفل ببيئته ومجتمعه، وتكتسب المتعلم الحقائق العلمية والمفاهيم الصحيحة لتخرج أجيال من المتعلمين يحملون القيم السامية والنبيلة، ويكتسب التلميذ ما يسمى بالتفكير العلمي والوعي الثقافي، حتى يتمكن من تلبية جميع احتياجاته وحل مشكلاته أو مشكلات مجتمعه المحيط به، كما تزود الطفل باللغة من خلال المفردات والصيغ والأساليب التي يتعلمها، كما يتعلم الطفل في المدرسة المهارات الحركية اللازمة للمشاركة بالأنشطة العامة والألعاب الجماعية، كما تعلمه على الكتابة وتحسين الخط ومحاولة إتاحة الفرصة لحل مشكلاته، ويتمثل الفرض الأساسي التي ترمي إليه المدرسة الابتدائية "في رفع الأمية والجهل عن التلاميذ، لأن الجاهل الأمي لا يتميز عن الحيوان إلا بالنطق"[2]، ويتم هذا بتعليم التلميذ مبادئ القراءة والكتابة والتعبير وقواعد اللغة، فالطفل في المدرسة يكتسب القدرة على التعامل باللغة تعاملا صحيحا والإتصال بغيره عن طريق التحدث والاستماع والقراءة والكتابة، كما يكتسب المهارة على التعبير البليغ والقدرة على التعبير السليم، كما تقوم المدرسة على تزويدهم بالثروة اللغوية المناسبة وغرس الميول القرائي، وبفضل المدرسة يكسب الطفل المهارة اللغوية اللازمة لتعلم اللغة، ومن هذا نستنتج أن المدرسة ركيزة في تعلم اللغة العربية.

آليات اكتساب اللغة عند الطفل:

[1]- دي جون، المدرسة والمجتمع، ترجمة أحمد حسن الريحم، دار المكتبة الحياة، دار النشر بيروت، ص 50.

[2]- نوال زلالي، اللغة الأم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2004، ص 105.

لابد من توفر عدة آليات وأسس حتى يتمكن الطفل من اكتساب لغة الأم أو التلميذ من اكتساب اللغة الفصحى أو الأجنبية وهذه الآليات تتمثل في:

القدرة على الكلام: ويقصد به سلامة المخ والجهاز العصبي والحواس المسؤولة عن نقل الوسائل الحسية وتلقي الاجابة مع نمو الباحات الخاصة بالحواس واللغة في المخ، التي تعمل على الترميز وفك الترميز الغوي بطرق متعددة ودقيقة جدا.

معرفة الكلام: المنطلق يكون من معاش الطفل، فيكون حسب كمية وتنوع الظروف التي يعيشها،إضافة الى طبيعة الأحاسيس التي يشعر بها أثناء تجارب سعيدة أو محزنة، وذلك يكون عن طريق إدراك جميع المعاني الحركية بصفة عامة، فمن معاشه سيستخلص المعاني والمعرفة التي يكتسبها عن نفسه أولا ثم عن الأشخاص والعامل المحيط به، وتكتمل المعرفة الكلامية لدى الطفل إذا تمت لديه بشكل سليم بعض المفاهيم المتمثلة في الجاذبية، المخطط الجسدي، المكان والزمان.

الارادة في الكلام: تكون على مستوى التواصل وترتبط بالجانب العاطفي والعواطف المكتسبة نتيجة معاش الطفل، أي طبيعة ونوعية الظروف السابقة وطبيعة الظروف الحاضرة، فالمعاش العاطفي للطفل يدخل في الوضعية الحاضرة فيسمح بتحريره ودفعه للكلام أو العكس، لذا فالتعلم الجيد لابد أن يفتعل في حركية وعواطف إيجابية[1].

المبحث الثاني:العوامل المؤثرة في النمو اللغوي:

توجد عدة عوامل تسهم في اكتساب اللغة عند الطفل:

النضج والعمر الزمني (Maturation and chronolegicial Age Factor): تعتمد عملية إكتساب اللغة الى حد كبير على النضج البيولوجي، حيث تتطلب التطور الملائم لمناطق الدماغ الخاصة بالكلام، والتي تتحكم بآليات ربط الأصوات و الأفكار وإنتاج الكلام، والذي يتطلب تناسقا معقدا إلى حد كبير بين حركات التنفس وحركات الشفاه واللسان والفم والأوتار

[1]- بلقاسم جياب، آليات اكتساب اللغة وتعلمها، جامعة محمد بوضياف، ص 106-107.

الصوتية ومناطق الدماغ المهمة للكلام، اللغة لا تكون متطورة بشكل جيد عند الولادة ومناطق الدماغ الخاصة بالكلام في فصوص الدماغ الأمامية والصدفية من جملة أجزاء الدماغ الأبطأ نضجا من غيرها من أجزاء الدماغ الأخرى والطفل الذي يتطور لديه مناطق الدماغ المهمة للكلام واللغة وغيره من الأطفال الآخرين، فإنه يتفوق عليهم في إكتساب اللغة[1].

ودلت الدراسات على أن الطفل الذي تتطور لديه مناطق الدماغ المهمة للكلام واللغة قبل غيره من الأطفال الآخرين، فإنه يتفوق عليهم في اكتساب اللغة ويستند هذا العامل الي الطبيعة المتضمنة عملية التطور النهائي في حدّ ذاتها، أن كل تطور ينعكس بالضرورة في زيادة القدرات والمهارات المختلفة بحيث تتناسب مع كل مرحلة عمرية[2].

وتزداد الحصيلة اللغوية كلما كبر الطفل في السن، فنمو الطفل يتوافق نمو المدركات الحسية مع نمو الحركات الكلامية كذلك يزداد نموه العقلي وتزداد خبرات الطفل وقدراته على التقليد، فقد أشارت إحدى الدراسات الى إن لغة الأطفال تتغير كميا من حيث أطوالها فينتقل الطفل من إستعمال كلمة واحدة إلى إستعمال جملة بسيطة وتزداد طول الجملة بتقدمه للعمر[3].

الوضع الصحي والحسي للفرد (Bhysical Sensory Position): يشترط النمو اللغوي سلامة الجهازين العصبي والصوتي الذين يكونان جهازين لإصدار الصوت منذ ولادة الطفل، وقد أثبتت الأبحاث إن هناك علاقة ايجابية كبيرة بين نشاط الطفل ونموه اللغوي، فكلما كان الطفل سليما من الناحية الجسمية كلما كان أكثر نشاطا، ثم يكون أكثر قدرة على اكتساب اللغة[4].

فقد قام سميث (**Smith**) بدراسة مقارنة على مجموعتين من الأطفال تتكون أولا هما من أطفال أصيبوا بأمراض مختلفة في حياتهم الأولى وتتكون الثانية من أطفال يتساوون من أفراد المجموعة الأولى في كل العوامل المختلفة المؤثرة في اكتساب اللغة ما عدا المرض ودلت النتائج أن

---

[1] – **http://pulpit; alwatanvoice ; com / content/ print/240882, ht**

[2] – المرجع نفسه.

[3] – المرجع نفسه.

[4] – إيمان عباس الخفاف، التنمية اللغوية للأسرة والمعلم والباحث الجامعي، ص 122.

العمر المتوسط لبدأ الكلام يبلغ (من 1 إلى 11 شهرا) في الجماعة الأولى و(من 2 إلى 10 أشهر) في المجموعة الثانية.

ويتضح مما تقدم أن المرض الذي ينتاب الطفل في السنين الأولى من حياته يؤخر نموه اللغوي الى حد ما، والمرض المتصل بعملية الكلام تؤثر تأثيرا قويا في التأخر اللغوي ومن المعلوم أن اللغة ظاهرة تعتمد على المحادثة، وفي الكثير من المناسبات إن تطور اللغة صعب جدا عند الأصم ربما بسبب عدم السمع والاستيعاب اللغة المحكية [1].

الرغبة في التوصل

تزداد لدى الطفل دافعية تعلم اللغة، كلما كانت رغبته في التواصل مع الآخرين قوية، حيث يبذل جهدا مضاعفا مقارنة مع الطفل الذي لا تتوفر لديه مثل هذه الرغبة، فبفضل التواصل يتم تبادل التراكيب والمفردات داخل الأنماط التنغيمية وداخل ثقافة المجتمع[2].

التكوين النفسي والعصبي: إن هذا المكون يرتبط بالمرحلة الحرجة التي تحدد السنوات الأساسية التي تنمو فيها الوظائف الضرورية للغة، واعتبرت الفترة الحرجة للنمو اللغوي بين السنة الثانية والثانية عشر، وهذا يفترض أن الطفل ينبغي أن يوضع في ظروف تستثيره للكلام والمساهمة والتفاعل[3].

وكما تقدم، فإنه تم افتراض أن وظائف الدماغ العصبية بما يقوم من تفكير وتخيل وتعبير، هي المميز للإنسان عن الحيوان، وأن هذا الدماغ البشري مجهز بيولوجيا لتعلم اللغة، وأظهرت دراسات وبحوث جامعة "انديانا" في كلية الطب أن كل طفل لديه أكثر من (50.000) مهارة

---

[1] –**http://pulpit; alwatanvoice ; com / content/ print/240882, ht**

[2]– إيمان عباس الخفاف، التنمية اللغوية للأسرة والمعلم والباحث الجامعي، ص 235.

[3]– د.نايفة قطامي، تطور اللغة والتفكير لدى الطفل، جامعة القدس المفتوحة الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات 2008/01/5،ص 131.

عصبية،وتنتقل الأصوات إلى الأذن والدماغ، وهذا يساعد الدماغ على ترميز الكلمات وتنظيمها في أنساق بصورة ارتباطات وشبكات للتواصل والفهم[1].

مجموعة العوامل البيئية:

تتبع من إثار الأفراد الآخرين المحيطي بالطفل وتتمثل في:

المستوى الاقتصادي والاجتماعي لأسرة الطفل: يؤدي الانتماء الى طبقات اجتماعية متباينة في مستواها الاجتماعي والاقتصادي الى التباين في القدرات اللغوية في الجوهر والمظهر[2]، وأظهرت بحوث لورد (**Lord**) وجزيل التي أجريت على أطفال الرياض بأن الأطفال الذين ينتسبون الى البيئات الاجتماعية الراقية يتكلمون تلقائيا ويعبرون بوضوح عن آرائهم وأن أطفال البيئات الفقيرة يصيحون ويضحكون في ألعابهم الحرة ويتجنبون الحوار[3].

يطور الطفل الوحيد لغة أكثر تقدما لتمتعه باهتمام أمه، مما يجعله يكتسب اللغة بسرعة، كما أكدت البحوث أن الرصيد اللغوي للطفل يعكس المحيط الاجتماعي الذي نشأ فيه وليس المقصود بالرصيد حجم المفردات فقط، وإنما اتساع أفقها وعمق معانيها إذ أن الطفل يواجه أمرين في اكتساب اللغة وتطويرها هما:

تطور شكل الألفاظ والأبنية اللغوية.

اكتساب ما تتضمنه تلك الألفاظ والمعاني من خبرات ومعان[4].

المستوى الثقافي: هناك بيئة غنية بالمثرات الثقافية والولدان متعلمان المجلات الجرائد الكتب وأجهزة الاعلام والترفيه والمناقشات العلمية بين أفراد الأسرة... وبيئة ثانية، بيئة محرومة من هذه

[1]- د.نايفة قطامي، تطور اللغة والتفكير لدى الطفل، ص 132.

[2]- معمر نواف الهوارنة، دراسة بعض المتغيرات ذات الصلة بالنمو اللغوي لدى أطفال الروضة، ص 235.

[3]- د.نايفة قطامي، تطور اللغة والتفكير لدى الطفل، ص 132.

[4]- المرجع نفسه، ص 133.

المثيرات، ومما لا شك فيه أن معيشة الطفل في بيئة من النوع الأول تساهم بدرجة كبيرة في اكتساب اللغة في حين تحد أو تضعف البيئة الثانية من اكتساب اللغة[1].

حجم الأسرة وتركيبها وتتمثل في:

حجم الأسرة: الطفل الوحيد في الأسرة يون نموه اللغوي أسرع أحسن من الطفل الذي يعيش بين إخوته من الأطفال لاحتكاكه أكثر بالراشدين وقد فسرت أسباب تقدم الطفل الوحيد في الأسرة في نموه اللغوي إلا أنه يأتي من خلال توفر فرص أكبر للارتباط بالراشدين (الأم والأب) ويتمتع بخبرات أوسع وفرص أكبر للتدريب على استخدام اللغة[2].

التعلم: بما أن اللغة مكتسبة فإنها متعلمة، فالطفل في البداية يتعلم لغته من المحيط الذي يعيش فيه وذلك يتوفر ظروف التعلم وشروطه كدافع والتدعيم والمكافئة، فإن لهذه الظروف أثر كبير في تعلم اللغة وتطورها، فكل طفل ليس له امكانيات مادية للتعلم لا تنمو لغته، فإن الطفل يكتسب لغته منذ ولادته، فمن الطبيعي أن تسعى كل من الأسرة والمدرسة ورياض الأطفال الى تعليم الأطفال للغة ولاكتسابهم لها بطريقة صحيحة، فكل تطور أو نضج لغوي لا يحصل دفعة واحدة، وإنما يتحقق عبر مراحل مختلفة ومتتابعة.

ومن هذا يمكننا أن نتناول دور كل من هذه المؤسسات التربوية في اكتساب اللغة عند الطفل ومن بين هذه المؤسسات نجد:

دور الأسرة في التنشئة اللغوية للطفل الجزائري:

عندما يفتح الطفل عينيه يجد نفسه في أحضان أسرته المسؤولة عليه وعلى تنشئته الاجتماعية وهي بيئة ثقافية يكتسب منها الطفل لغته وقيمته وتؤثر في تكوينه الجسمي والنفسي والاجتماعي والعقائدي، فهي النواة الاجتماعية الأساسية التي تحتضن وترعى الطفل في بدايته، فتلعب دورها في

[1]- معمر نواف الهوارنة، دراسة بعض المتغيرات ذات الصلة بالنمو اللغوي لدى أطفال الروضة، ص 235.

[2]- المرجع السابق.

النمو اللغوي والشخصي عند الطفل، فيكون دور الأسرة فعال جدا عندما يحاكي الطفل لغة والديه مما تساعده المحاكاة على النمو العقلي واللغوي[1].

البيئة اللغوية:

قد يتأتى الطفل أحيانا لوجود أفراد محيطين به يتأتئون، ويقلد الأطفال اخوتهم في أساليب الحوار ويقترح المربون والسيكولوجيون أن اكتساب مهارات أي لغة يتطلب وضع المتعلم في حمام لغوي، بمعنى أن يكون الجو المحيط بالمتعلم عاملا مساعدا ومشجعا لتطوير اللغة لديه.

ويمكن تلخيص نتائج البحوث التي تضمنت أثر البيئة على النمو اللغوي من خلال تأثير البيئة على الدماغ وهي كالتالي[2]:

1-إن نمو الدماغ يتأثر بالمتغيرات البيئية ومؤثرتها

يمتد تأثير البيئة على الدماغ لفترة طويلة وان الاعتناء اللغوي يؤثر في التطور اللغوي.

إن تعرض الطفل للضغط والقلق النفسي يؤثر على وظائف الدماغ مما يقلل نشاطه الذهني ووظائفه الذهنية.

المبحث الثالث : المستويات البيولوجية لتعلم اللغة:

إن موضوع اللغة لم يعد حكراَ و وقفا على الدراسات اللسانية من خلال تعدّد نظريات اللغوية وتشعب المناهج التحليلية للظاهرة اللغوية فحسب، بل تعداه إلى مجالات أخرى ألقت بظلالها على مثل هذه الاجراءات في تناولها للغة، لما كانت اللغة تدخل في أصل معظم العلوم الإنسانية، إما كعنصر أساسي في ميدان البحث، وإما كأداة يتحتم استعمالها في التعبير عن معطيات هذا العلم أو ذاك . فقد تداخلت مفاهيم اللسانيات في معظم العلوم الإنسانية، ونشأ عن هذا التأثر المتبادلين بينهما تيارات فكرية وعلمية حديثة أوما يسمى بالفروع اللسانية .

[1]- أ. نسيمة نابي، دور الأسرة والمدرسة وأثرهما في العملية التعليمية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ص 556.

[2]- نايفة قطامي، تطور اللغة والتفكير لدى الطفل، ص133

إن اللغة تكوين بيولوجي يماثل العمليات البيولوجية الأخرى التي زود بها الكائن البشري كالمشي والأكل والهضم...الخ فاللسانيات البيولوجية علم حديث "يدرس اللغة كظاهرة بيولوجية للكائن مع التركيز على الجوانب العصبة والفيزيولوجية والوراثية..." أي انه يدرس فيه العلاقة القائمة بين الوظائف اللغوية والوظائف البيولوجية في الدماغ البشري ويوظف ذلك لسانيا وهنا فإن الحديث اللغة الإنسانية يجرنا إلى الحديث عن القدرات العقلية والذهنية التي يضطلع بها الدماغ البشري الذي جعل من " اللغة من أبرز السمات التي تحدد السلوك البشري ،فالإنسان هو الوحيد المؤهل الاستعمال اللغة" فهو الحجر الأسس في التعامل مع اللغة، وإلا كيف نفسر ظاهرة الاكتساب اللغوي لدى الطفل منذ نعومة أظافره فيصبح من السهل عليه الاندماج في المجتمع اعتمادا على هذا النظام العجيب.

إذا الدماغ البشري هو اللغة، فلا لغة بدونه،وما يعلل هذا المنحى الأنواع الحيوانية التي تصدر أصواتا في ظروف مختلفة كالخوف من خطر داهم أو إشباع رغبات جنسية وبيولوجية وغير ذلك،لكن هذه التواصلات الصوتية لا ترقى إلى مستوى اللغة البشرية"فمعرفة بنية اللغة البيولوجية واختلافها عن بنية المعرفة الموجودة عند أذكى الحيوانات كالشامبنزي من اهتمامات علم اللسانيات البيولوجية.

إن الشامبانزي (**chimpanzé**) مثلا التي تظهر أنمطا من السلوك تجعلها على رأس الحيوانات مرتبة من حيث الذكاء وعلى الرغم من ذلك لا تستطيع أن تحول الإشارات الصوتية التي تصدرها إلى رموز لغوية "حتى عام 1970 تقريبا ورغم الجهود لتعليم الشامبانزي الكلام بإن بالفشل...كل ما تم تحصيله من خلال هذه العملية أن أصبح هذا النوع باستطاعته التواصل اعتمادا على اليدين فقط"، ومن خلال التجارب على هذا النوع أورد المؤلف تجربة قاردنر وقاردنر(**gardner et gardner**)عام 1970 فقد علمه الشامبانزي المدعو **wachoe** من جنس أنثى النظام الأمريكي اللغوي الاشاري **(american sign language) (systémé américain de langage signes)** وهو نظام مخصص للأفراد الصمّ، بدأت التدريبات منذ أن كان عمر هذا

الحيوان العام تقريبا، ثم تواصلت حتى بلغ السنة الخامسة من عمره، لكن المحاولة فشلت فأصبح "واشو" بإمكانه تنفيذ بعض الحركات اعتمادا على الملاحظة والتقليد فقط، لعل ما يعلل من المنحى وقصور القرد عن تعلم اللغة الإنسانية يعود بالأساس إلى نقص في المخ لدى هذه الحيوانات وهذا في ظل الفروق التشريحية بين القردة والإنسان.

إن المخ البشري مزود بما يسمى مناطق الترابط (**les Aires D'association**)وهي عدد هام من مناطق اللحاء المخي لكنها لا ترتبط مباشرة بالمراكز الحسية أو الحركية تقوم بعملية الدمج للكثير من المؤثرات الخارجية لمختلف الحواس، ويمكنها أيضا أن تساهم في عمليتي التعلم اللغوي أو الفكري فتقوم هذه التركيبات التربطية بتحول الاشارات السمعية والبصرية إلى تكوينات لفضاية. فالارتباط بين النمو اللغوي والنمو الحسي الحركي قد يبدو متداخلا من حيث التأثر وتأثير لكن قد لا يجمع بينهما علاقة سببية فالاكتساب اللغوي مستقل تماما عن النمو الحركي، ويبدو هذا جليل خاصة لدى الأطفال الذين يشكون من عوارض مرضية كاللصم البكم، فرغم النمو العادي للجانب الحسي الحركي إلا أنهم عاجزون بالجملة على ممارسة اللغة ويكتفون بالتعامل عن طريق الإشارات الخاصة التي تمكنهم من ترجمتها ذهنيا، وهذا ما تعتمده المدارس المختصة في هذا الميدان، من هنا يتبدى الفرق الواضح بين العنصر البشري ما حباه الله به من جوانب فسيولوجية بيولوجية تساعده على اكتساب اللغة وبين الحيوانات التي تفشل في اكتساب حتى المراحل البدائية للغة الإنسانية .

إن الدراسة العلمية الموضوعية للدماغ البشري ليست بالأمر السهل الجهين بل قد تكون معروفة وغير محمودة النتائج منذ البداية، فكل الدراسات لهذه البنية المعقدة لا تعدو أن تكون محمود لا غير لكن أصحاب الاختصاص يعتقدون أن ملامح الجهاز العصبي (**systéme nerveux**) تمكن الإنسان من الاكتساب اللغوي مقارنة مع الأنواع الأخرى، فالبشر يتميزون بمخ أكبر ودرجة أكبر بالتلفيف المخي (**hémisphére cérébral**).

فالتلفيف الأيسر يتحكم ويراقب الجهة اليمنى من الجسد، بينما التلفيف **الأيمـن** يتحكم في مراقبة الجهة اليسرى وهناك ميزنا في الجهاز العصبي المركزي (**sytéme nerveux central**) إذ يرى البعض من الدارسين لهذا الجانب أنهما خاصتان باستخدام البشر للغة تلفيف الأيسر مختص بالاستعمال اللغوي، بينما إلا من للتصور العقلي والفهم .

يعد ايريك لينبرج (**E-lenenberg**) 1964 من أهم العلماء الباحثين في هذا الميدان وقد حدد مفهوم اللسانيات البيولوجية من خلال أبحاثه ، حيث دعا إلى بحث المفهوم البيولوجي للطاقات اللغوية إرجعاه إلى مكانه الطبيعي في الدراسات اللسانية نظرا لوجود علاقات متشابكة بين الطاقات اللغوية والطاقات البيولوجية في الدماغ البشري .

تستند ظاهرة الاكتساب اللغوي على أسس بيولوجية واجتماعية وثقافية لأن الطفل السويّ مهيأ من الناحية الفيزيولوجية والفطرية لتعلم اللغة الأم, وذلك بتظافر أطراف أخرى اجتماعية ونفسية و"ويعتقد عالم اللسانيات البيولوجي " ايريك لينبرج" **eric lenenberg** واضع تلك النظرية أن هناك مستويات بيولوجية عدة لتعلم اللغة ، هذه المستويات البيولوجية هي مختلفة عند الأطفال وعند الكبار ، وذلك لأن الخلايا الدماغية ومراكزها عند الأطفال هي خلايا فيزيولوجية طرية ورخوة غير متشكلة من الناحية البيولوجية ، لذلك فإن من السهولة على الطفل أن يكسب العملية اللغوية في هذه الفترة من عمره دونما جهد دونما لهجة أولكنة متميزتين لكن عند الكبار يختلف ، فالبنية الدماغية هنا تكون قد أخذت شكلها التام والكامل ..." إذن لقد صار جليا —من خلال الدراسات أن الاكتساب اللغوي قد أحيط بهالة من الآراء والاعتقادات ، ويكفينا دليلا على ذلك النظريات المتعددة التي حاولت أن تأسس لنشأة اللغة. من المسلمات أن اللغات ملكة طبيعية كرم بها الإنسان دون سواه بالنظر الى المكونات الفيزيولوجية والمرفولوجية التي تتوفر في غيره ، وهذا ماذهب اليه "لينبرج" ومن هنا فاللغة الإنسانية"ملكة فطرية لا تكسب بالمحاكاة" وبالسمع ، ولكنها تكتسب بالحدس ، فالسماع ينميها ويطورها بيد أنه لايصنها " ولكن هذا الفصل اللساني بحاجة الى تعزيز **renforcement** إسقاطا على اللغة السلوكيين ، لأن الدماغ

البشري مهيأ لاكتساب اللغة مابين السنتين الثانية والعاشرة وذلك لرخاوة القشرة الدماغية في هذا السن .

بالإضافة إلى أن اللغة واكتسابها مرتبط بجوانب أخرى مهمة جدا على المستوى العضوي والنفسي والمهم من كل ذلك أن العمل الدماغي شبيه بالعملية الشكلية الرياضية في الدماغ الالكتروني

لقد أصبح جليا أن الدراسات اللسانية البيولوجية قد فرضت نتائجها . فأمست من الفروع الجديدة في المعرفة العلمية اللسانية المعاصرة . وقد تجلى ذلك في هذه الجهود التي ما فتىء العلماء اللغوية والبيولوجية وعلماء الأعصاب يبذلونها محاولة منهم الكشف عن الكيفية التي يتم من خلالها صياغة الأشكال اللغوية مختلفة للبنية الفطرية في الدماغ البشري ومن ثم معالجة بعض الأمراض اللغوي والحبسة الاكلينيكية إضافة الى البحوث الفسيولوجية . بات واضحا الآن وحسب التقارير العلمية المتخصصة أن المخ يعتبر أساس العمليات المعرفية والسيوكولوجية ، والإدراك والفهم ... الخ ويتم ذلك كله من خلال هذا النظام العجيب المذهل الذي تكونه البلايين من الخلايا العصبية ، وبناء على ذلك فإن تمركز اللغة في أحد شقي المخ فطري في الأساس خصوصا بالنسبة للجنس البشري وعليه فإن نظرية التنظيم الدماغي للغة في علم النفس العصبي قد استمدت من بناء تشريحي بمساعدة الأجهزة العلمية المتطورة التي أثبتت أن الأعطاب المخية هي المسؤولة عن الإضطرابات اللغوية وقد أثبتت البحوث البيولوجية أن هناك مناطق مختلفة في دماغ الإنسان وأن كل منطقة من هذه المناطق مختصة بوظيفة معينة لها قوتها الفيزيولوجية هذه القوة بدورها تأثر على السلوك الخارجية للإنسان .

إذا كانت اللسانيات البيولوجية قد حددت لنفسها إطارا مرجعيا ومنوالا إجرائيا في تناولها للظاهرة اللغوية اكتسابا واستخداما فأنها ركزت على إبراز وتحديد العلائق بين الوظائف اللغوية

من جهة والوظائف البيولوجية من جهة أخرى والتي يمكن من خلالها استثمار هذه المعطيات لتقديم التفسير العلمي الدقيق للظواهر اللسانية على رأسها اللغة .

عموما ، فإن الأبحاث في علم اللسانيات البيولوجية قد أثبتت نجاعتها وذلك بالرجوع إلى النتائج المحققة في ضبط العلاقة بين اللغة ودراسة العلاقات التنظيمية التي يوفرها الدماغ البشري ، وربما أن المستقبل سيكشف الكثير من القضيا التي تختلف باللغة البشرية وكشف خصائصها ومناطقها 00 عملية أكبر على مساحات الدماغ البشري ويخص بعض الطروحات التي تتبنى فكرة أن الحيوان – خاصة شامبازي – يمكن أن يتكلم اللغة في يوم من الأيام[1].

[1] عيسى حميداني ظاهر الاكتساب اللغوي في ظل للمعطيات اللسانية البيولوجية، جامعة ابن خلدون ، تيارت

الخاتمة

خاتمة

لا بد لكل بداية،نهاية وما نحن وصلنا الاخر لمسة من لمسات هذا البحث الذي بعد في نظرنا دفعة صغيرة في ميدان الاكتساب اللغوي، ومما لا شك فيه أن الاكتساب اللغوي هو من بين القضايا اللغوية التي شغلت علماء اللغة فهو عملية مبرمجة في عضوية الكائن البشري حيث أنه يرتبط بطبيعة النمو عند الفرد، وعند اكتساب الطفل للغة يمر عبر مراحل متسلسلة وتحت تأثير عدة عوامل سواء كانت هذه العوامل تتعلق بالطفل نفسه أوببيئه.

كما أشرنا في هذا الموضوع إلى نقطة مهمة في الاكتساب اللغوي، وكيفية إدراك الكلام عند الطفل، وتعميقا للتحليل وقفنا عند العلاقة الجامعة بين اللسانيات وعلم البيولوجيا منطلقين من عنصر التشريح الرماني الذي يعدّ من أهم الموضوعات العلمية التي باتت تستقطب العديد من الباحثين في مجالات معرفية.

ومن خلال كل ما إلتمسناه في هذا الموضوع وبعد الانتهاء من تحليل الفصلين السابقين توصلنا إلى النتائج التالية:

– فسّر الاكتساب اللغوي من قبل عدة نظريات منها السلوكية والنظرية المعرفية، النظرية البيولوجية، النظرية البيئية، النظرية الفطرية.

– إن مختلف الدراسات قسمت مراحل التطور اللغوي إلى عدة مراحل فرعية وهي

– فترة ما قبل اللغة، تشتمل على عدة مراحل يستعملها الطفل أثناء تعلمه للنطق وهي الصراخ والمناغاة والتقليد والإيماءات

– المرحلة اللغوية، وهي التي يتم فيها تجميع الكلمات المفردة ذات معنى وكلام حقيقي مفهوم حتى يتمكن الطفل من التفاعل مع كل من يحيط به وتنقسم هي أيضا إلى مرحلتين مرحلة الكلمة الأولى ومرحلة الكلمة التام

– يحتاج الطفل لطرق وأساليب تساعده على تعلم اللغة بشكل صحيح .

– كما يوجد عوامل مؤثرة في المنو اللغوي.

– تستند ظاهرة الإكتساب اللغوي على أسس بيولوجية واجتماعية، لأن الطفل السوي مهيأ من الناحية الفيزيولوجية والفطرية لتعلم اللغة.

–وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل على ما يقرب جوانب هذا الموضوع إلى ذهن القارئ بالرغم من تشعب وتداخله ونأمل أن يكون قد وضحنا ولو قليلا من الإكتساب اللغوي لدى الطفل .

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر والمرجع

1. ابن جني، خصائص، تح: محمد علي النجار الأستاذ بكلية الغة العربية، الجزء الأول، المكتبة العلمية
2. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ط.1، 2005،
3. أحمد بن فارس مجمل اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن شلطان مؤسسة الرسالة، بيروت، ج.1، ط.2، 1986
4. أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، المكتبة السلفية، القاهرة
5. أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقيةحقل بعلمية اللغات
6. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994
7. اسماعيل خليل ابراهيم، التربية الحديثة للأطفال، كتابنا للنشر والتوزيع، ط.1، لبنان، 2008
8. ايمان عباس الحفاف، التنمية اللغوية للأسرة والمعلم والباحث الجامعي، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط.1، 1435هـ/2014م
9. إيمان عباس الخفاف، التنمية اللغوية للأسرة والمعلم والباحث الجامعي
10. إيناس خليفة خليفة، مراحل النمو وتطوره ورعايته، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط.1، عمان، 2010،
11. بينيديكت دوبويسون باردي، كيف يتعلم الطفل الكلام، تر: محمد دنيا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، د.ط، دمشق، 2011
12. تطور اللغة عند الأطفال، نبيل عبد الهادي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط.1، عمان، 2007
13. حفيظة تازورتي، اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2003
14. حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفي اللغوي

15. خليفة الميساوي, المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم, الرباط, الطبعة الأولى

16. دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، تر: عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1994،

17. دي جون، المدرسة والمجتمع، ترجمة أحمد حسن .....، دار المكتبة الحياة، دار النشر بيروت

18. سامي عياد حنا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة

19. صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت

20. عيسى حميداني ظاهر الاكتساب اللغوي في ظل للمعطيات اللسانية البيولوجية، جامعة ابن خلدون ، تيارت

21. عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، ط.1، 2004

22. عبد المجيد عيساني، نظريات التعلم وتطبيقاتها في علوم اللغة، اكتساب المهارات اللغوية الأساسية، دار الكتاب، القاهرة، 2011،

23. عبده الراجحي, علم اللغة التطبيقي, وتعليم العربية, دار النهضة العربية ببيروت .لبنان الطبعة الثانية

24. علم اللغة النفسي تشومسكي وعلم النفس، ترجمة مصطفى التوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 1993

25. فتيحة حداد، ابن خلدون وأرائه اللغوية والتعليمية)دراسة تحليلية نقدية* منشورات الممارسة اللغوية في الجزائر، د.ط، د.ت

26. لينبرغ: عالم بيولوجي وألسني أمريكي، وواضع كتاب الأسس البيولوجية للغة، الذي يعتبر الكتاب الأساسي في ما يسمى حاليا بالألسنة البيولوجية.

27. مازن الوعد قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة

28. محمد صالح بن عمر، كيف نعلم العربية لغة حية؟ بحث في اشكالية المنهج، تونس، مطبعة الوفاء، 1998

29. محمد عبد الظاهر الطيب وآخرون، الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة، منشأة المعارف، د.ط، الاسكندرية، د.ت

30. محمد عماد اسماعيل، الطفل من الحمل الى الرشد، دار القلم للنشر والتوزيع، ط.2، الكويت، 1995

31. محمد عماد الدين اسماعيل، الاطفال مرآة المجتمع، النمو النفسي الاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، لبكويت، 1978

32. محمد عنان، بن خلدون حياته وتراثه الفكري، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1933

33. محمد يونس علي, مدخل الى اللسانيات

34. محمود أحمد السيد، طرائق تعليم اللغة للأطفال، د.ط، د.ت

35. محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، الكويت، وكالة المطبوعات،

36. معمر نواف الهوارنة، دراسة بعض المتغيرات ذات الصلة بالنمو اللغوي لدى أطفال الروضة

37. ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط.1، كانون الثاني، يناير 1993

38. ميشال زكريا، قضايا اللسانية التطبيقية ، دراسة لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، ط.1، دار العلم للملايين، 1992

39. نايفة قطامي، تطور اللغة والتفكير لدى الطفل،جامعة القدس المفتوحة الشركة العربية المتحدة للتسوق والتوريدات 2008/01/05

40. نوال زلالي، اللغة الأم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2014

مجلات

1. عقلة محمد الصمادي، د.فواز محمد عبد الحق، نظريات تعلم اللغة واكتسابها، تضمينات تعلم العربية وتعليمها، جامعة اليرموك،

2. إيفي مزيدة البخاري، مقالة البحث في علم النفس، اكتساب اللغة، قسم تعليم العربية، كليات الدراسات العليا، جامعة مالك ابراهيم الاسلامية الحكومية مالانج، 2013

3. باسم يونس البديرات، الفكر اللغوي عند ابن خلدون في ضوء علم اللغة المعاصر، الرسالة غير منشورة، فلسطين، جامعة مؤتة، قسم اللغة العربية وآدابها

4. بلقاسم جياب، آليات اكتساب اللغة وتعلمها، جامعة محمدبوضياف

5. رشيد حليم، آليات الاكتساب اللغوي عند ابن فارس مقارنة لسانية مفاهمية ومنهجية، المركز الجامعي بالطارف، مجلة الممارسات اللغوية، العدد السادس

6. طارق ثابت، الاكتساب اللغوي وقضاياه عند ابن خلدون، جامعة الشهيد محمد العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، كلية الأدار في جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، المؤتمر العلمي الدولي، ابن خلدون علامة الشرق والغرب، أكتوبر تشرين الأول 2012

7. محمد زكي مشكور محاضر بقسم تعليم اللغة الع8ربية، جامعة بني فتاح الاسلامية، تامباك براس جومبانج وأحدالطلبة الدكتوراه بقسم تعليم اللغة العربية في جامعة مولانا مالك ابراهيم الاسلامية الحكومية مالانج.

8. نسيمة نابي، دور الأسرة والمدرسة وأثرهما في العملية التعليمية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو

9. وجيه يونس أبو لين، اكتساب اللغة وتعلمها، الموقع التربوي للدكتور وجيه المرسي أبو لين،أسترجع بتاريخ 25 سبتمبر 2017

باللغة الأجنبية

1. **De Tatiana Salma Cazacu "PLA;A.Diebald ; J.Rinch Osgood et.T.Sebeok (ads) O.C p.04 ed 1965.**
2. **Libben. G. Brain and Language.**
3. **Ouvens ; R.E. ; (1992) Langage Développent ; An Introdnction**
4. **Ouvens ; R.E.jr ; (1992) Langage Développent ; An Introdnction (3rd ed) Newyork : Macmillan Publishing Company**
5. **Peng.F.C. (1985) What is Neurolinguistics. Journal Of Neurolinguistics ; 1**

المواقع الإلكترونية :

1. **http://pulpit; alwatanvoice ; com / content/ print/240882, ht**
2. **a.r.m.wikipedia.ORG**

فهرس

البسملة

الشكر

وإهداء

مقدمة .....أ

مدخل.....02

الفصل الأول ظاهرة الاكتساب اللغوي

المبحث الأول : الإكتساب اللغوي في مفهوم العرب القدامى.....12

المبحث الثاني: الاكتساب اللغوي عند الغربين لمحدثين.....19

الفصل الثاني مراحل الاكتساب اللغوي عند الطفل

المبحث الأول : مراحل الاكتساب اللغوي عند لطفل.....34

المبحث الثاني:العوامل المؤثرة في النمواللغوي.....42

المبحث الثالث : المستويات البيولوجية لتعلم اللغة.....47

خاتمة.....53

المصادر والمرجع.....56

الفهرس.....63